كتاب

دقائق الأخبار

فى ذكر الجنة والنار

للامام الفاضل العالم العلامة

عبد الرحيم بن أحمد القاضى نفعنا الله به آمين

مكتبة القاهرة

لصاحبها : علي يوسف سليمان

شارع الصنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر

تليفون ٩٠٥٩٠٩ - ص.ب ٩٤٦

الحمد لله الذى هدانا لدينه الذى أكمله وارتضاه والصلاة والسلام على نبينا سيدنا محمد الذى اجتباه من خلقه واصطفاه (وبعد) فأقول :

البـــاب الأول

(فى خلق الروح الأعظم وهو نور سيدنا ونبينا محمد)

قد جاء فى الخبر أن الله تعالى قد خلق شجرة لها أربعة أغصـــان فسماها شـــجرة اليقين ، ثم خلق نور محمد فى حجاب من درة بيضـــاء كمثل الطاووس ووضعه على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار ســـبعين ألف ســـنة ثم خلق مرآة الحياة ووضعت باستقبالها فلما نظر الطاووس فيها رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحى من الله تعالى المتفضل بالسلامة والسلام على الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

ثم نظر الله تعالى الى ذلك النور فخلق أبا بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه وعثمان رضى الله عنه وعليـــا رضى الله عنه ، ثم ســـجد ذلك النور المحمدى خمس مرات فصارت علينا تلك السجدات فرضـــا مؤقتـــا .

وخلق الله المـــلائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم والشـــمس والقمر والحجب والكواكب وما كان فى الســـماء والأنبياء والمرســـلين والعلماء والشهداء والصالحين وخلق الله البيت المعمور والكعبـــة وبيت المقدس ومواضع المســـاجد فى الدنيـــا ، وخلق أمة محمـــد من المؤمنين والمؤمنات والمســـلمين والمســـلمات ، وخلق أرواح اليهود والنصـــارى والمجوس وما أشبه ذلك .

وخلق الأرض من المشرق الى المغرب وما فيها ثم قال الله تعالى ذلك النور ، أنظر أمامك يا نور محمد فرأى أمامه نورا ومن وراءه نورا وعن يمينه نورا وعن يســـاره نورا ، وهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ثم سبح ذلك النور ســـبعون ألف سنة ، ثم خلق الله الأنبياء

من نور محمد عليه السـلام ثم نظر الله الى ذلك النور فخلق من أرواحهم يعنى خلق أرواح الأنبياء من عرق روح محمد عليه السلام ثم خلق أرواح أمم هؤلاء الأنبياء من عرق أرواح أنبيائهم يعنى روح كل أمة خلقت من عرق روح نبينا وخلقت أرواح المؤمنين من أمة محمد من عرق محمـد عليـه السلام فقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ، ثم خلق قنـديلا من العقيق الأحمر يرى ظاهره من باطنـه ، ثم بما خلق صـورة محمد عليه السلام كصورته فى الدنيا ثم فى هـذا القنديل فقام فيه كقيـامه للصـلاة ، ثم طافت أرواح الأنبياء حول نور محمد عليه السلام فسبحوا وهللوا مقدار ألف سـنة .

ثم أمر الله تعالى كل الأرواح لينظروا اليها فنظروا ، فمنهم من رأى رأسـه فصـار خليفة وسلطانا بين الخلائق ومنهم من رأى جبهته فصار أميرا عادلا ومنهم من رأى عينيه فصـار حافظا لكلام الله تعالى ومنهم من رأى حاجبيه فصـار نقاشـا ومنهم من رأى أذنيه فصـار مستمعا ومقبلا ، ومنهم من رأى خديه فصـار محسـنا عاقلا ، ومنهم من رأى شـفتيه فصـار وزيرا ، ومنهم من رأى أنفه فصـار حكيما وطبيبا ، ومنهم من رأى عنقه فصـار صـائما ، ومنهم من رأى سـنه فصـار حسن الوجه ، ومنهم من رأى لسـانه فصار رسـولا بين الشياطين ، ومنهم من رأى حلقه فصار واعظا ناصحا ومؤذنا ، ومنهم من رأى لحيته فصـار مجاهدا فى سـبيل الله ، ومنهم من رأى عنقه فصـار تاجرا ، ومنهم من رأى عضـده فصـار فارسـا وسـيافا ، ومنهم من رأى يديه فصـار سخيا ، ومنهم من رأى ظهر كفـه الأيسر فصار بخيلا ، ومنهم من رأى ظهر كفه الأيمن فصـار طباخا ، ومنهم من رأى أنامله اليسرى فصـار كاتبا ، ومنهم من رأى أصـابع اليمنى فصـار خياطا ، ومنهم من رأى أصـابع اليسرى فصار حدادا ، ومنهم من رأى صدره فصار

عالما ، ومنهم من رأى ركبته فصار راكعا وساجدا ، ومنهم من رأى رجليه فصار صيادا ومنهم من رأى تحت قدميه فصار ماشيا ، ومنهم من رأى ظله فصار مغنيا ، ومنهم من لم ير منه شيئا ، فكان يهوديا أو نصرانيا أو كافرا أو مجوسيا ومنهم من لم ينظر منه شيئا فصار مدعيا للربوبية كالفراعنة وغيرهم من الكفار •

(الباب الثانى فى خلق آدم)

قال أبى عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى جسد آدم عليه السلام من أقاليم الدنيا فراسة من تراب الكعبة وصدره من أقطار الأرض وظهره وبطنه من تراب بيت الهند ويداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب •

قال ابن عباس رضى الله عنه خلق الله تعالى آدم رأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة وأذناه من تراب طور سينا وجبهته من تراب العراق وأسنانه من تراب كوثر ويده اليمنى مع الأصابع من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه وساقيه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعورته من تراب بابل وظهره من تراب العراق وبطنه من تراب خراسان وقلبه من تراب الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من تراب الحوض ولما كان رأسه من بيت المقدس سار موضع العقل والفطنة والنطق ولما كان اذنه من تراب طور سينا صار موضع استماع النصيحة ولما كانت جبهته من العراق صارت موضع السجود لله تعالى ، ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الايمان ، ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة والتضرع والدعاء الى الله وجعل فيه تسعة أبواب سبعة فى الرأس عيناه وأذناه ومنخراه وفمه واثنان من بدنه قلبه ودبره ، وجعل له الحواس الخمس البصرى العينين والسمع فى الأذنين والذوق فى الفم

واللمس فى اليدين والشم فى الأنف .

ويقال لما أراد الله أن ينفخ الروح فى آدم عليه السلام أمر الله تعالى الروح أن تدخل فيه ويقال أن الروح دخلت فى دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتى عام ثم نزلت الروح فى عينيه فنظر الى نفسه فرآها طينا يابسا فلما بلغت الى أذنه سمع تسبيح الملائكة ثم نزلت الى خيشومة فعطش فلما فرغ من عطاسه نزلت الروح الى فمه ولسانه وأذنيه ولقنه الله تعالى أن يقول : « الحمد لله فأجابه رحمك الله يا آدم » ثم نزلت الروح الى صدره فعجل بالقيام فلم يمكنه وذلك قوله تعالى : ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ فلما وصلت الى جوفه اشتهى الطعام ثم انتشرت الروح فى كل جسده فصار لحما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وجمالا ونور محمد يلمع فى وجهه كالقمر ليلة البدر ثم رفع على سرير وحمل على أعناق الملائكة قال الله تعالى لهم طوفوا به السموات بسريره ليرى عجائبه وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة ربنا سمعنا وأطعنا فحملته الملائكة على أعناقها وطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقول وعليكم السلام فقال الله تعالى : يا آدم تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم الى يوم القيامة .

(الباب الثالث فى ذكر الملائكة)

أعلم أن الله تعالى خلق الملائكة الكرام الأربعة اسرافيل وميكائيل وجبريل وعزرائيل عليهم السلام وجعل فى أيديهم أمور الخلائق وتدبير العالم كله فجعل جبريل عليه السلام صاحب الوحى والرسالة وميكائيل صاحب الأمطار والأرزاق وعزرائيل صاحب قبض الأرواح واسرافيل صاحب القرن يعنى السور قال ابن عباس رضى الله عنهما ان اسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات فأعطاه وقوة

سبع أرضين فأعطاه وقوة الرياح فأعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وقوة السباع فأعطاه من تحت قدميه الى رأسه وشعور أفواه والسن مغطاة بالحجب يسبح الله بكل لسان بألف لغة ويخلق الله تعالى من نفسه ألف ألف ملك يسبحون الله الى يوم القيامة وهم المقربون عند الله تعالى وحملة العرش الكرام الكاتبون وهم على سورة اسرافيل عليه السلام .

(فصل) وأما ميكائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد اسرافيل عليه السلام بخمسمائة عام ومن رأسه الى قدميه شعور من زعفران وأجنحة من زبرجد أخضر وعلى كل شعرة ألف ألف وجه وفى كل وجه ألف ألف عين ويبكى بكل عين رحمة للمذنبين من المؤمنين فى كل وجه ألف ألف فم وفى كل فم ألف ألف لسان كل لسان ينطق بألف لسان وكل لسان يستغفر الله تعالى للمؤمنين والمذنبين ويقطر من كل عين سبعون ألف قطرة فتخلق الله تعالى يوم القيامة وأسماؤهم على صورة ميكائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى يوم القيامة وأسماؤهم كربيون وهم أعوان لميكائيل عليه السلام موكلون على المطر والنبات والأرزاق والثمار فما من شىء فى البحار والأثمار والأشجار والنبات على الأرض الا وعليه ملك موكل به .

(فصل) وأما جبريل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد ميكائيل بخمسمائة عام وله ألف وستمائة جناح وعلى رأسه الى قدميه شعور من الزعفران والشمس بين عينيه وعلى كل شعرة مثل القمر والكواكب وكل يوم يدخل فى بحر النور ثلثمائة وسبعين مرة .

(فصل) وصورة ملك الموت على صورة اسرافيل عليه السلام بالوجوه والألسن والأجنحة والعظمة والقوة بلا زيادة ولا نقصان .

(الباب الرابع فى ذكر خلق ملك الموت)

فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ملك الموت حجب على الخلائق بألف حجاب عظمه أكبر من السموات والأرض ولو صب جميع البحار والأنهار على رأسه ما وقعت منه قطرة على الأرض وأن مشارق الدنيا ومغاربها بين يديه كخرزان قد وضع عليه كل شيء ووضع بين يدى رجل ليأكل فيأكل منه ما شاء فكذلك ملك الموت يقلب الدنيا كما يقلب الآدمى بين يديه درهما فلما خلق الله تعالى الموت وسلط عليه ملك الموت قال ملك الموت يا رب وما الموت فأمر الله تعالى الحجب أن تكشف حتى رآه ملك الموت فقال الله تعالى للملائكة قفوا انظروا هذا الموت فوقفت الملائكة كلهم أجمعون وقال الله تعالى له طر عليهم وانشر الأجنحة كلها وافتح عينيك فلما طار نظرت اليه الملائكة فخروا مغشيا عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا ربنا خلقت أعظم من هذا خلقا قال الله تعالى أنا خلقته وأنا أعظم منه وقد يذوق الخلق منه ثم قال الله يا عزرائيل خذه فقد سلطتك عليه فقال الهى بأى قوة آخذه فانه أعظم منى فأعطاه الله قوة ثم أخذه فسكن فى يده فقال الموت يا رب ائذن لى حتى أنادى فى السموات مرة فأذن له فنادى بأعلى صوته أنا الموت الذى أفرق بين كل حبيب أنا الموت الذى أفرق بين الزوج والزوجة أنا الموت الذى أفرق بين البنات والأمهات أنا الموت الذى أفرق بين الأخ والأخوات أنا الموت الذى أعمر القبور أنا الموت الذى أطلبكم فأدرككم ولو كنتم فى بروج مشيدة واذا جاء ملك الموت أحدا منهم قام بين يديه على صورة مهيبة ثم يقول الشخص من أنت وما ترى فيقول ملك الموت الذى أخرجك من الدنيا وأجعل ولدك يتيما وزوجتك أرملة ومالك مورثا بين ورثتك الذين لا تحبهم فى حال حياتك وأنت لم تقدم خيرا لنفسك ولا لآخرتك اليوم جئت لأقبض روحك فاذا سمع به الشخص حول وجهه ليرى ملك

الموت قائما بين يديه فيحول وجهه الى الجانب الأيمن فيرى ملك الموت بين يديه قائما فيقــول له ألم تعرفنى أنا ملك الموت الذى قبضت روح والديك وأنت تنظر اليهما ولم تنفعهما واليوم آخــذ روحك حتى ينظر أولادك وأقاربك ورفقائك وينتصحوا منك أنا ملك الموت الذى أفنيت من القرون المــاضية من هو أكثر منك قوة وأكثر مالا من مالك وأكثر ولدا من ولادك ثم يقوم له ملك الموت كيف رأيت الدنيــا فيقول رأيتها مكاره غــدارة ثم يخلق الله الدنيا على صــورة فتقول الدنيا يا عاصى أما تستحى أنت أذنبت فى الدنيــا ولم تمنع نفســك من المعاصى انك طلبتنى وما طلبتك ولم تفرق بين حــلال وحرام ظنــك أنك لا تفارقنى فانى بريئة منك ومن عملك ويرى ماله وقــد وقع فى يد غيره فيقــول المــال يا عاصى كسبتنى بغير حــق ولم تصرفنى ولم تتصــدق بى على الفقراء والمســاكين اليوم قد وقعت فى ملك غيرك وذلك قوله تعالى : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ يقول رب ارجعون لعلى أعمل صــالحا فيما تركت فيقول الله تعالى : ﴿ اذا جــاء أجلهم لا يسترجعون ســاعة ولا يستقدمون ﴾ ثم يأخذ روحه ان كان مؤمنا على الســعادة وان كان كافرا أو منافقا على الشقاوة لقوله تعالى: ﴿ كلا ان كتاب الفجار لفى سجين ﴾ .

(الباب الخامس فى ذكر ملك الموت كيف يأخذ الأرواح)

ذكر فى كتاب السلوك عن مقاتل ابن سليمان أن ملك الموت كان له سرير فى الســماء الســابعة ويقال فى الرابعة خلقه الله تعالى من نور وله ســبعون ألف قائمــة وله أربعــة آلاف جنــاح مملوء جســده بالعيون والألسن وليس أحد من الخلق من الآدمين والطيور وكل ذى روح الا وله فى جســده وجه وعين ويد وأذن بعدد كل انســان فيأخذ بتلك اليد الروح وينظر بالوجه الذى يجاذبه ولذلك يقبض روح المخلوقين

فى كل مكان فاذا ماتت نفس فى الدنيا ذهب من جسده صورتها ويقال أن له أربعة أوجه وجه قدامه والثانى على رأسه والثالث على ظهره والرابع تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة من وجه رأسه وأرواح المؤمنين من وجه قدامه وأرواح الكافرين من وجه وراء ظهره وأرواح الجن من وجه قدميه واحدى رجليه على جهنم والأخرى على سرير فى الجنة ويقال فى عظمته لو صبت ماء جميع البحار والأنهار على رأسه ما وقعت منها قطرة عليه ويقال لا ينزل ملك الموت الا على الأنبياء والمرسلين وله خليفة على قبض أرواح السباع والبهائم ويقال أن الله تعالى اذا أفنى خلقه من الناس وغيرهم أفنى تلك العيون التى فى جسده كلها وبقى ثمانية من المخلوقين هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل وأربعة من حملة العرش .

(وأما معرفة انتهاء الآجال) فإن ملك الموت اذا وقع اليه فسحة الموت والمرض لعبد يقول الهى متى أقبض روح العبد وعلى أى حالة وأى هيئة فيقول الله تعالى يا ملك الموت هذا غيبى لا يطلع عليه أحد غيرى ولكن أعلمك بمجىء وقته واجعل لك علامات تقف عليه ان الذى هو موكل على الأنفاس وأعمالهم يأتى اليهم فيقول تم نفس فلان الذى موكل على أرزاقه وأعماله يقول تم رزقه وعمله وإن كان من السعداء تبين اسمه الذى مكتوب فى صحيفته الى عند ملك الموت خط من نور أبيض حول اسمه وان كان من الأشقياء تبين له خط أسود ثم لا يتم للملك علم بذلك حتى سقط عليه رزقه من الشجرة التى تحت العرش مكتوب على الورقة اسمه فحينئذ يقبض روحه .

روى عن كعب الأحبار أن الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد كل مخلوق ، واذا قضى أجل العبد وبقى له من عمره أربعون يوما سقطت ورقته .

وفى الخبر أن الله تعالى خلق ملكا موكلا بكل مولود يقال له ملك الأرحام فاذا خلق المولود أمر أن يدرج فى النقطة التى فى رحم أمه تراب الأرض التى يموت عليها فيدور العبد حيثما يدور ثم يعود الى موضوع أخذ ترابه فيموت وعلى هذا يدل قوله تعالى : ﴿ قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ .

(حكاية ملك الموت وسيدنا سليمان عليه السلام)

وهى أن ملك الموت كان يظهر فى الزمن الأول فدخل يوما على سليمان عليه السلام فأخذ ينظر الى شاب عنده فارتعد الشاب فلما غاب ملك الموت قال الشاب يا نبى الله انى أريد أن تأمر الريح أن يحملنى الى أرض الصين فأمر الريح فحملته الى الصين فعاد ملك الموت الى سليمان فسأله عن سبب نظره الى الشاب فقال انى أمرت أن أقبض روحه فى ذلك اليوم فى الصين فرأيته عندك فتعجبت من ذلك فأخبره بقصته من كونه سأله أن يأمر الريح أن تحمله الى الصين قال ملك الموت فأنا قبضت روحه فى ذلك اليوم فى الصين .

وفى الخبر أن رجلا ألقى على لسانه اللهم اغفر لى ولملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه فى زيارته فلما نزل عليه قال انك تكثر الدعاء لى فما حاجتك قال حاجتى أن تحملنى الى مكانك فأنا أريد أن تسأل لى ملك الموت أن يخبرنى باقتراب أجلى فحمله وأقعده مقعده فى الشمس ثم ذهب الى ملك وذكر أن رجلا من بنى آدم لقى على لسانه أن يقول كلما صلى اللهم اغفر لى ولملك الشمس فقد طلب منى أن أطلب منك أن تعلمه متى يقترب أجله ليتأهب فنظر ملك الموت فى كتابه فقال هيهات أن لصاحبك شأن عظيم وانه لا يموت حتى يجلس مجلسك من الشمس ، وقد قيل ان الله تعالى قابض الأرواح وانما أضيف ذلك ملك الموت كما أضيف القتل الى القاتل والموت الى الأمراض وعلى هذا

يدل قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ والله أعلم .

(الباب السادس فى ذكر جواب الروح)

ورد فى الخبر أن ملك الموت اذا أراد يقبض روح المؤمن تقول لا أعطيك ما تؤمر بذلك فيقول ملك الموت أمرت بذلك فتطلب الروح منه العلامة والبرهان وتقول ان ربى خلقنى وأدخلنى فى جسدى فالآن تريد أن تأخذنى فيرجع ملك الموت الى الله تعالى فيقول : الهى ان عبدك يقول كذا وكذا يطلب البرهان منى ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت اذهب الى الجنة وخذ تفاحة عليها علامتى وأرها روح عبدى فيذهب الى الجنة ويأخذ تفاحة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رأتها روح العبد خرجت بالنشاط والذوق والصفاء .

(الباب السابع فى ذكر جواب الأعضاء)

وفى الخبر اذا أراد الله تعالى قبض روح العبد يجىء ملك الموت من قبل الفم ليقبض روحه فيخرج الذكر من فمه فيقول لا سبيل لك من هذه الجهة فطالما أجرى لسانه فى ذكر ربى فيرجع ملك الموت الى الله تعالى فيقول كذا وكذا فيقول الله تعالى اقبض من جهة أخرى فيجىء من قبل اليد فتخرج الصدقة فتقول لا سبيل لك اليه فانه تصدق بى كثيرا أو مسح بى على رأس اليتيم ثم يجىء الى الأذن فتقول لا سبيل لك من قبلى فانه مشى بى الى الجماعة ومجالس العلم ثم يجىء الى الأذن فتقول لا سبيل لك من جهتى فانه سمع بى القرآن والآذان فيجىء الى العينين فتقولان لا سبيل لك من جهتنا فانه نظر بنا الى المصاحف ووجوه العلماء والوالدين فينصرف ملك الموت الى الله تعالى ويقول يا رب ان عبدك يقول كذا وكذا فيقول الله تعالى له علق اسمى على كفك وأظهره روح عبدى حتى يراه فيخرج ويكتب اسم الله على كفه فتراه روح العبد فتجيبه وتخرج روح العبد ببركة اسمه

تعالى .

وفى الخبر خمسة أشياء خمسة سم قائل وخمسة أخرى ترياقها الدنيا سم قائل والزهد ترياقها المال سم قائل والزكاة ترياقه والكلام سم قائل وذكر الله ترياقه والعمر كله سم قائل والطاعة ترياقه وجميع السنة سم قائل وشهر رمضان ترياقها وفى الخبر اذا وقع العبد فى النزاع ينادى مناد من قبل الرحمن دعه حتى يستريح ساعة واذا بلغت الروح الصدر قال دعه حتى يستريح ساعة وكذلك اذا بلغت الركبتين والسرة واذا بلغت الحلقوم جاء نداء دعه حتى تودع الأعضاء بعضها ببعض فتودع العين العين وتقول السلام عليكم الى يوم القيامة وكذلك الآذان واليدان والرجلان وتودع الروح النفس فتعوذ بالله من وداع الايمان للسان وتبقى اليدان بلا حركة والرجلان بلا حركة والعينان بلا نظر والأذنان بلا سمع والبدن بلا روح ولو بقى ايمان والقلب بلا معرفة فكيف يكون من حال العبد فى اللحد لا يرى أحدا فلو لم ير ربا كريما فقد خسر خسرانا مبينا وقال الامام أبو حنيفة أكبر ما يسلب الايمان من العبد وقت النزع حفظنا الله واياكم من الايمان .

(الباب الثامن فى ذكر جواب الشيطان كيف يسلب الايمان)

وفى الخبر أنه يجىء الشيطان لعنه الله فيجلس عند رأس العبد يقول أترك هذا الدين وقل الهين اثنين حتى تنجو من هذه الشدة فاذا كان أمر كذلك فالخطر شديد والخوف عظيم فعليك بالتضرع واحياء الليل بالركوع والسجود حتى تنجو من عذاب الله تعالى وسئل أبى حنيفة أى ذنب أخوف يسلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان كان من عنده هذه الخصال فالغالب أن يخرج من الدنيا كافرا الا من أدركته السعادة ويقال أن أشد حال الميت حال العطش وحرق الكبد وفى هذا وقد يجد الشيطان

فيــه فرصــة من نزع ايمان المؤمن لشــدة عطشــه فى هــذا الوقت يجىء الشــيطان عند رأســه ومعه قدح من ماء فيحرك القدح له فيقول المؤمن أعطنى من المــاء ولا يدرى أنه الشــيطان فيقول له قل لا صانع للعــالم حتى أعطيك فان كان على العــادة فلم يجبه ويحرك القدح ثانيا له فيقول المؤمن أعطينى فيقول له الشــيطان قل كذبت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أعطيك منه فمن أدركته الشــقاوة يجبــه الى ذلك لأنه لا يصبر على العطش فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله ومن أدركته السـعادة يرد كلامه ويتذكر ما آمامه كما حكى أن أبا زكريا الزاهد لمـا حضرته الوفاة أتاه صــديقه وهو فى سكرة الموت ولقنه الكلمة الطيبــة لا اله الا الله محمد رســول الله فأعرض عنه بوجهه ولم يقل فقال لــه ثانيا فأعرض عنه فقال ثالثا فقال لا أقول فغشى على صــديقه فلما أفاق أبا زكريا وفتح قال لهم هل قلتم لى شــيئا قالوا عرضنا عليك الشــهادة ثلاثا فأعرضت مرتين وقلت فى الثالثة لا أقول فقال أبو زكريا أتانى ابليس ومعه قــدح من ماء ووقف عن يمينى وقال أمحتاج الى المــاء قلت بلى قال فقال عيسى ابن الله فأعرضت عنه ثم أتانى من قبــل رجلى فقال لى كذلك وفى الثالثة قال لى لا اله قلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا فأنا رددت على ابليس لا عليكم فاشــهد أن لا اله الا الله وأشــهد أن محمدا عبده ورســوله وعلى هذا الخبر روى عن منصور ابن عمار قال اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمســة المــال للورثة والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصماء والشيطان لسلب الايمان ثم قال أن ذهب الوارث بالمــال يجــوز وأن ذهب ملك الموت بالروح يجوز وأن ذهب الدود باللحم يجوز وان ذهب الخصماء بالحسنات يجوز يا ليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فانه يكون فراقا من الدين فان فراق الروح للجســد غير فراق

(الباب التاسع فى ذكر النداء)

وفى الخبر اذا فارقت الروح الجسد نودى من السماء ثلاث صيحات يا ابن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك أجمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك أقتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك واذا وضع على المغسل نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم أين بدنك القوى ما أضعفك وأين لسانك الفصيح ما أسكنك أين حياؤك ما أوحشك واذا حمل على الجنازة نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان كان عملك خيرا طوبى لك ان كان صحبتك رضوان الله تعالى وويل لك ان صحبتك سخط الله واذا وضع للصلاة نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم كل عمل عملته تراه الساعة ان كان خيرا تراه خيرا وان كان شرا تراه شرا ، واذا وضع فى اللحد نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم كنت على ظهرى ضاحكا وصرت فى بطنى باكيا وكنت على ظهرى فرحا وصرت فى بطنى حزينا وكنت على ظهرى ناطقا فصرت فى بطنى ساكنا واذا أدبر الناس عنه يقول الله تعالى يا عبدى بقيت فريدا وحيدا ، وأنا أرحمك اليوم رحمة يتعجب منها الخلائق وأنا أشفق عليك من الوالدة بولدها •

(الباب العاشر فى ذكر حال الأرض والقبر)

قال أنس ابن مالك رضى الله عنه أن الأرض تنادى كل يوم بعشر كلمات تقول يا ابن آدم تسعى على ظهرى ومسيرك فى بطنى وتعطى على ظهرى وتعذب فى بطنى وتضحك على ظهرى وتبكى فى بطنى وتأكل الحرام على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى وتفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى وتجمع الحرام على ظهرى وتذوب فى بطنى ، ماذا أعددت لى أجعل لك مؤنسا قراءة القرآن أنا بيت الظلمة فنورنى بصلاة الليل أنا بيت التراب أحمل الفراش وهو العمل الصالح أنا بيت الأفاعى فاحمل

الترياق وهو بسم الله الرحمن الرحيم أنا بيت سؤال منكر ونكير فأكثر على ظهرى قول قول لا اله الا الله محمد رسول الله .

(الباب الحادى عشر فى ذكر نداء الروح بعد الخروج)

وفى الخبر روى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت قاعدة متربعة فى البيت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على فأردت أن أقوم كما كانت عادتى عند دخوله فقال صلى الله عليه وسلم أقعدت مكانك ما كان أن تقومى يا أم المؤمنين قالت فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه على حجرى فنام مستلقيا على قفاه فجعلت أنظر فى شعر لحيته فرأيت فيها تسع عشرة شعرات بيضاء ففكرت فى نفسى فقلت أنا ليخرج من الدنيا قبلى فتبقى الأمة بلا نبى فبكيت حتى سأل دمع عينى على خدى وتقاطر منه على وجهه فانتبه من نومه فقال عليه السلام ما الذى أبكاك يا أم المؤمنين فقصت عليه القصة فقال عليه السلام أى حال أشد على اليك فقالت قل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل قولى أنت فقالت لا يكون أشد حالة على الميت من وقت خروجه من داره يحزن أولاده خلفه ويقولان ولداه والده ويقول الولد يا أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم هذا شديد فما أشد منه قلت لا تكون حالة أشد على الميت من حين يوضع فى لحدا ويغشى التراب عليه ويرجع عنه أقرباؤه وأولاده وتسلمونه الى الله تعالى مع فعله فيأتيه منكر ونكير فى قبره يا أم المؤمنين ما أشد منه على الميت قالت الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة أن أشد حالة على الميت حين يدخل عليه الغاسل فى داره ليغسله فيخرج خاتم الشباب من أصابعه وينزع قميص العرس من بدنه وينزع عمامة المشايخ من رأسه فبعد ذلك ينادى روحه حين تراه عريانا بصوت يسمعه كل الخلائق يقول يا غسال أسألك بالله أن تنزع ثيابى

برفق واذا صب المـاء عليه صـاح كذلك يقول يا غسـال بالله لا تجعل ماؤك حارا ولا باردا واذا وضـع فى كفنه وشد موضـع ناداه بالله يا غسـال لا تشـد كفن رأسى حتى أرى وجه أهلى وأولادى وأقربائى فان هـذا آخر رؤيتى الى يوم القيـامة واذا حمل على الجنازة وخطوا به ثلاث خطوات ينـادى بصوت يسـمعه كل شىء الا الثقلين تقـول الروح يا أحبائى ويا أولادى لا تغرنكم الحياة الدنيـا كما غرتنى فانى تركت ما جمعت لورثتى ولم يحملوا من خطيئتى شـيئا وعلى الدنيـا يحاسبنى الله وأنتم تسـمعون بها ولا تدعون لى واذا وصلوا على الجنازة ورجع بعض أهله وأصـدقائه يقول بالله يا اخـوانى ان كنت أعلم ان الميت ينسى فى الأحياء ولكن لآ تنسـون بهذه السرعة قبل أن تدفنونى وتنظر مكانى واذا وضـعوه فى لحده يقول بالله يا وارثنى جمعت مالا كثيرا من الدنيا وتركته لكم فتذكرون بكثرة خيركم لى وعلمتكم القرآن فلا تنسـونى من دعائكم لى •

وعلى هـذا حكاية أبى قلابة رضى الله عنه وهى ما روى أنه رأى فى المنام القبـور قد انشقت وأمواتها خروجا منها وجلسـوا على شفير القبور وكأن بين يدى كل واحـد منهم طبقـا من نور ورأى من بينهم رجلا من جيرانهم لم ير بين يديه شـيئا من نور فسـألته فقلت مالى لا أرى بين يديك نورا فقال الميت ان لهؤلاء أولادا وأصدقاء يهـدون اليهم خيرا ويتصدقون لأجلهم وهـذا النور مما يهدونه اليهم وكان لى ابن صـالح لا يدعو الى ولا يصدق لأجلى ولهذا لا نور لى وأنا خجلان بين جيرانى فلما انتبه أبو قلابة دعا ابنه وأخبره بما رأى فقـال لابن أنا تبت على يديك فلا أعود الى ما كنت عليـه أبدا فأشـغل بالطاعة والدعاء والتصـدق على أبيه ورأى أبو قلابة مرة أخرى فى منامه تلك المقبرة على حالة ورأى نورا بين يدى ذلك الرجل أضـواء من الشمس

أكثر من نور أصحابه فقال لى يا أبا قلابة جزاك الله خيرا فقد نجوت من خجلة الجيران .

وسمع رجلا عارفا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اسم الحبيب فى هـذه فكيف رؤيته ثم قال للناس يقول أن الدنيـا مع ملك الموت لا تسـاوى دانقا وأن الدنيا بلا ملك الموت لا تساوى دانقا لأنه يوصل الحبيب الى الحبيب .

(الباب الثانى عشر فى ذكر المصيبة على الميت)

روى فى الخبر أن من أصيب بمصيبة فخرق بها ثوبا أو ضرب بها صـدرا فكأنما أخـذ الرمح وحارب الله تعالى روى عن النبى صلى الله عليـه وسلم قال من سـود بابا عنـد المصيبة أو قطع شـعره بنى له بكل شـعرة بيتا فى النار ولا يقبل الله تعالى عنه صرفا ولا عدلا ما دام ذلك السـواد على بابه وضيق الله قبره وشـدد حسابه وان لطم خدا أو لطش وجهه حرمه الله تعالى النظر الى وجهه الكريم .

وفى الخبر اذا مات بنى آدم واجتمع الصـياح فى داره يقوم ملك الموت على باب داره فيقول لهؤلاء فوالله ما نقصت من أحـد منكم عمرا ولا رزقا فأنا عبد مأمور وان كان من الميت فهو مقهور وان كان من الله تعالى فأنتم جاهلون بالله تعالى فوالله ان لى فيكم عـودة ثم عـودة .

(الباب الثالث عشر فى ذكر البكاء على الميت)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله النواح حرام ولا بأس بالبكاء على الميت والصبر أفضل وقد قال الله تعالى : ﴿ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حسـاب ﴾ .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال النائحة ومن سـمعها عليهم لعنـة الله والملائكة والناس أجمعين .

وروى عن النبى صلى الله عليــه وسلم أنه لمـا مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رســول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال صلى الله عليــه وسلم انما نهيتكم عن الصوتين الفاجرين والأحمقين وهما صــوت النوح والغناء وعن خدش الوجــوه وشــق الجيوب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب الرحمــاء ثم قال صلى الله عليــه وسلم القلب يحزن والعين تدمع .

(الباب الرابع عشر فى ذكر الصبــ على المصيبة)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عليه الصــلاة والسلام أول ما كتب بالقلم فى اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى انى أنا الله لا الــه الا أنا وأن محمــدا عبــدى ورســولى وخيرتى من خلقى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشــكر لنعمائى أكتبه صــديقا وأبعثــه مع الصديقين يوم القيــامة وأدخله الجنــة ومن استسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكرنى على نعمائه ليخرج من تحت ســمائى وليطلب ربا ســواى .

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الصبر على ثلاثة أوجه الصبر على الطاعة والصبر على المصيبة فمن صبر أعطاه الله مائة درجة كل درجة ما بين الســماء والأرض ومن صبر على المعصــية أعطاه الله تعــالى يوم القيامة ســتمائة درجة كل درجة ما بين السماء والأرض ومن صبر أعطاه الله أجره بغير حســاب .

(الباب الخامس عشر فى ذكر خروج الروح من الجسد)

وفى الخبر اذا وقع العبد فى النزع حبس لســانه ودخل عليــه الكرام الكاتبون عن اليمين وعن الشــمال فيقول من فى اليمين السلام عليك أنا موكل بحسناتك فيخرج صحيفة بيضاء فيعرضها عليه ويقول أنظر الى أعمالك فيفرح وينشط ويقول من فى الشمال السلام عليــك

أنا موكل على السيئات فيخرج صحيفة سوداء فيعرضها عليه ويقول أنظر فعند ذلك يسيل عرقه وينظر يمينا وشمالا خوفا من قراءة الصحيفة فيلقيها هذا الملك على الوسادة وينصرف ثم يدخل ملك الموت وعن يمينه ملائكة الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم من يجذب الروح جذبا ومنهم من ينزعها نزعا ومنهم من ينشط نشطا فاذا بلغت الروح الحلقوم يأخذها ملك الموت فان كان من أهل السعادة نادى ملائكة الرحمة ، وان كان من أهل الشقاوة نادى ملائكة العذاب .

واختلف الرواة فقال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان ثم يجلس ويسأل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون جسده . قال بعضهم تدخل الروح فى جسده الى صدره وقال الآخر بين جسده وكتفه .

قال الفقيه رحمه الله تعالى : من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء ، أما الأربعة التى يلازمها : المحافظة على الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح وهذه الأشياء تضىء القبر وتنوره ، والأربعة التى يجتنبها فالخيانة والكذب والنميمة والبول على البدن ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه ثم يهبط الملكان الغلظان يخرقوا الأرض بمخالبهما وهو مبكر ونكير فيجلسانه ويقولان له من ربك الى آخره فان كان من أهل السعادة فيقول ربى الله .ومحمد نبى والاسلام دينى فيقولان له ثم نومة العرس ويفتحان له كوة عند رأسه فينظر منها الى منزله ومقعده فى الجنة .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى لا أخرج عبد من عبادى من الدنيا وأنا أريد أن أعرف له الا نقصت من شىء عمله يسقم من جسده أو ضيق فى معيشته

أو بما يصيبه من غم فان بقى عليه من سيئاته شىء شددت عليه عند الموت حتى يلقيان ولا سيئة عليه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدا من عبادى وأنا أريد أن أغفر له الا وفيته بكل حسنة عملها بصحة فى جسده وفرج يصيبه وسعة فى رزقه ٠

قال أبو الأسود كنا عند عائشة رضى الله عنها اذا سقط فسطاس على انسان تضحكوا فقالت رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة الا رفع الله بها حسنة وخط بها سيئة وقد قيل لا خير فى بدن لا تصيبه الأسقام ولا خير فى مال لا تصيبه النوائب ٠

وفى الخبر أن المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال على الآخرة نزلت عليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون عند مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول اخرجى أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى مغفرة من ربك ورضوانه فتخرج من جسده تسيل كما تسيل القطرة من السقاة فيأخذونها ويضعونها على ما فى أيديهم ويدرجونها فى تلك الأكفان ويخرج منها ريح كريح المسك وقال عليه السلام ولا يصعدون على الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون هذه روح فلان يذكرونه بأحسن الأسماء التى كان يدعى بها فى الدنيا واذا انتهوا الى السماء السابعة ينادى مناد من قبل الله تعالى اكتبوا كتاب فى عليين وردوه الى الأرض فانه خلق منها كما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال عليه السلام فيردون روحه الى جسده ويأتيه ملكان مهيبان فيجلسانه ويقولان له من ربك الى آخره ويقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم يعنى محمد فيقول هو رسول الله

الذى أنزل عليه القرآن وآمنت به فينادى مناد من السماء صدق عبدى افرشوا له فراشا وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة ، وان كان من أهل الشقاوة اذا حضره ملك الموت نزلت عليه ملائكة من السماء ومعهم لباس من العذاب فيجلسون بعيدا عنه ويجلس ملك الموت عند رأسه ويقول أيتها النفس الخبيثة أخرجى الى سخط الله فتستخرج روحه من بدنه كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فيسمعه كل شىء الا الثقلين فيصعدون بها فاذا وصلوا بها أغلق دونها باب السماء فينادى مناد من قبل الرحمن ردوه الى مضجعه فيردونه الى قبره فيأتى منكر ونكير ويا هول ما يكون من الأهوال ويقولان : من ربك ؟ فيقول لا أدرى . بل كنت بطيئا عن الطاعة سريعا فى معصية الله .

ثم يفتح له بابا من النار فينظر الى مقعده فى النار فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة وفى الخبر يفتتن المؤمن فى قبره سبعة أيام والكافر أربعين يوما وقال النبى صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أمنه الله تعالى من فتنة القبر .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أربعة يقربهم الله يوم القيامة على منابر من نور ويدخلهم الجنة قيل من أولئك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو جهز غازيا فى سبيل الله أو أعان ضعيفا أو أغاث ملهوفا .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت فى قبره وأهيل عليه التراب يقول أهله وأولاده وأسيداه واشريفاه فيقول للملك الموكل أتسمع ما يقول فيقول نعم فيقول أكتب شريفا فيقول العبد وهم يقولون ذلك يا ليتهم يسكتون فيضغطه القبر فتختلف أضلاعه وينادى فى قبره واعظماه واذلة مقاماه

واندمتاه وأعنف سؤلاه حتى تدخل أول جمعة من رجب من عامة فيقول الله تعالى وأشهدكم يا ملائكتى أنى غفرت له سيئاته ومحوت خطاياه باحيائه هذه الليلة •

الباب السادس عشر
(فى ذكر الملك الذى يدخل القبر قبل منكر ونكير)

روى عن عبد الله بن سلام يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعد فيقول أكتب ما عملت من حسنة ومن شيئا فيقول بأى شىء أكتب أين قلمى ومدادى ودواتى فيقول له ريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقول له على أى شىء أكتب وليس لى صحيفة قال صلى الله عليه وسلم فيقطع من كفه قطعة فيناوله فيقول هذه صحيفتك فاكتب فيكتب جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره أن يطويها ويختمها فطواها وقال بأى ختم أختمها وليس معى خاتم فقال اختمها بظفرك فختمها وعلقها فى عنقه الى يوم القيامة كما قال الله تعالى : ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا منشورا ﴾ فاذا قرأ حسناته ونظر الى سيئاته سكت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول أستحى منك فيقول الله تعالى لم تستح فى الدنيا والآن استحيت منى فيندم العبد ولا ينفع الندم فيقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه •

(الباب السابع عشر فى ذكر سؤال منكر ونكير)

فى الخبر اذا وضع الميت فى القبر أتاه ملكان أزردان أزرقا العينين صوتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق الخاطف فيأتيانه من قبل رأسه فيقول الصلاة لا يأتياه من قبلى قرب صلاة صلاها فى الليل والنهار حذار من هذا الموضع ثم تأتياه من رجليه فيقولان لا تأتياه من قبلنا فقد كان يمشى بها الى الجماعة حذار من هذا الموضع فيأتياه

من قبـل يمينه فتقول الصـدقة لا تأتياه من قبلى فقـد كان يتصـدق بى حـذار من هـذا الموضع فيأتياه من قبل الشـمال فيقول صـومه لا تأتياه من قبل شـماله فقد كان يجـوع ويعطش حـذار من هـذا الموضع فيستيقظ كما يسـتيقظ النائم فيقول ماذا تريدان منى فيقولان نريد منك توحيد الله تعـالى فيقول أشـهد أن لا اله الا الله فيقولان ما تقول فى حـق محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشـهد أن محمدا عبـده ورسـوله فيقولان عشت مؤمنـا ومت مؤمنـا والحكمـة فى سـؤال الملكين أن الملائكة طعنت فى آدم عليـه السـلام حيث قالوا أتجعل فيها من يفسـد فيها الآية لمـا قال الله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة فرد الله عليهم قولهم وقال انى أعلم ما لا تعلمون فبعث الله تعـالى ملكين الى قبر المسـلمين ليسـألا الميت من ربك الى آخره فيأمرهمـا الله أن يشـهدوا بين يدى الملائكة بما سـمعا من العبـد المؤمن لأن أقل الشـهود اثنان ثم يقول الرب يا ملائكتى قد أخـذت روحه وتركت ماله لغيره وزوجته فى حجر غيره وجاريته لغيره وضياعه لغيره فسـألاه فى بطن الأرض فلم يرض الا عنى ولم يجب عن واحـد الا عنى فقال الله تعـالى ربى ومحمـد نبيى والاسـلام دينى ألم تعلمون انى أعلم ما لا تعلمون كما ذكر فى الكتاب .

(الباب الثامن عشر فى ذكر الكرام الكاتبين)

وروى ان كل انسـان معه خمسـة ملائكة ملكان بالليل وملكان بالنهار وملك لا يفارقه فى أى وقت من الأوقات وذلك قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفـه والمراد بالمعقبات ملائكة الليـل والنهار يحفظونه من الجن والانس والشـياطين فملكان يكتبـان الحسـنات والسيئات بين كتفه وقلمهما لسـانه ودواتهما فمه ومدادهما ريقه ويكتبان أعماله الى موته .

وقال الله تعالى كراما كاتبين سماهما كراما كاتبين لأنهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويعرضونا على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون أن عبدك فلانا عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا على العبد سيئة يصعدون الى السماء حتى يسأل ثانيا وثالثا فيقولا الهنا أنت ستار العيوب وأمرت عبادك أن يستروا عيوبي يقرءون كل يوم كتابك ويرجوا أن تسترنا ويقول تعالى كراما كاتبين يعلمون ما يفعلون فاننا نستر وأنت علام الغيوب ولهذا سموا كراما كاتبين •

الباب التاسع عشر
(فى ان الروح بعد الخروج تأتى الى قبره ومنزله)

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرجت الروح من بدن ابن آدم ومضى ثلاث أيام تقول الروح رب ائذن لى حتى أمشي وأنظر الى جسدي الذي كنت فيه فيأذن الله تعالى فتجي الى قبره وتنظر من بعيد ثم تقول : أتذكر أيام حياتك هذا منزل الغم والهم والمحنة والديدان والعقارب فأكلت الديدان لحمك ومزقت جلدك ثم تمضي فاذا كان سبعة أيام تقول رب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى فيأذن الله تعالى قبره وتنظر من بعيد وتقول يا جسدى أتذكر أيام حياتك أين أولادك وأقاربك وأعوانك الذين كانوا يرضون جوارك اليوم يبكون على وعليك •

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال اذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهرا فنظر ما خلفه من مال وكيف يقسم وكيف يؤدى ديونه •

ومن يدعو له ومن يحزن عليه واذا تم له حول ترفع روحه الى حيث تجتمع الأرواح يوم القيامة أى يوم ينفخ فى الصور قال تعالى : ﴿ تتنزل الملائكة والروح ﴾ الآية ، ويقال أن الروح ملك عظيم ينزل

لخدمة المؤمنين كما قال تعالى : ﴿ يوم تقوم الروح والملائكة صفا ﴾ الآية وقيل معناه روح بنى آدم وقيل الروح جبريل عليه السلام ويقال الروح روح محمد عليه السلام تحت العرش يستأذن ليلة القدر من الله فى النزول ليسلم على جميع المؤمنين والمؤمنات فيمر عليهم ويقال الروح روح الأقرباء من الأموات يقولون يا ربنا ائذن لنا بالنزول الى منازلنا حتى نرى أولادنا وعيالنا فينزلوا •

وفى ليلة القدر كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم العيد ويوم عاشوراء ويوم الجمعة الأولى من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة الجمعة تخرج أرواح الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون تراحموا علينا من هذه الليلة المباركة بصدقة واذكرونا بفاتحة الكتاب فى هذه الليلة المباركة فان وجد الميت من الصدقة والدعاء منهم رجع فرحا مسرورا : وان لم يجد رجع محزونا ويائسا منهم •

وقيل الروح فى جميع البدن بدليل قوله تعالى : ﴿ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ فان قيل ما الفرق بين الروح والريحان قلنا هما واحد ليس بينهما فرق كما ان البدن مع اليد واحد ولكن اليد تذهب وتجىء والبدن لا يتحرك قط ثم موضع الروح فى الجسد غير معين وموضع الروحان بين الحاجبان فاذا زالت الروح مات العبد لا شك واذا زال الروحان ينام العبد وما مسكن الروح بعد القبض فقيل مسكنها الصور وفيه ثقب بعدد كل حيوان يخلو الى يوم القيامة وان كان متنعما فهناك وان كان معذبا فهناك •

ويقال أن أرواح المؤمنين اذا قبضت رفعتها ملائكة الرحمة الى السماء السابعة فينادى مناد من قبل الرحمن اكتبوها فى عليين ثم ردوها الى الأرض قال فيردون روحه فى جسده ويفتح له باب الجنة

فينظر الى موضعه حتى تقوم الساعة وأن أرواح الكافرين اذا قبضت رفعتها ملائكة العذاب الى سماء الدنيا فتغلق دونها أبوابها ويأمر بردها الى جسدها ويضيق قبره ويفتح له باب النار فينظر الى مضجعه حتى تقوم الساعة وعلى هذا قوله عليه السلام « حتى ليسمعون صوت نعالكم وانما منعوا من الكلام » .

وسئل بعض الحكماء عن مكان الأرواح بعد الموت قال : أرواح الأنبياء فى جنات عدن وتكون فى اللحد مؤنسة لأجسادهم والأجساد ساجدة لربها وأرواح الشهداء فى الفردوس فى حواصل طيور خضر تطير فى الجنة حيث شاءت .

وروى أن اليهود أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه الروح وعن أصحاب الرقيم وعن ذى القرنين فنزل فى شأنهم سورة الكهف قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ وقيل معناه من علم ربى ولا علم لى به وقيل أن الروح ليس بمخلوق لأنه أمر الله تعالى وأن الأمر على ضربين أمر التزام كأمره بالعبادات كالصلاة والصوم والحج والزكاة وأمر تكوين وهو أمر كن كقوله ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا ﴾ .

وكقوله تعالى : ﴿ انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ .

وأما تعالى ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فقيل معناه فى سورة بنى آدم وأنه لملك عظيم يقوم وحده صفا ، وأما قوله تعالى لآدم : ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾ الآية فمعناه اذا استوى خلق آدم عليه السلام نفخت فيه الروح هذه اضافة وقيل اضافة تكريم كما يقال ناقة الله وبيت الله وأما قوله تعالى ﴿ فنفخنا فيه

من روحنا ﴾ يعنى جبرائيل عليه السلام وقيل معناه الرحمة قال الله تعالى : ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ .

(الباب العشرون فى ذكر الصور والبعث والحشر)

اعلم أن الله خلق اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن الى يوم القيامة ولاسرافيل أربعة أجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح لسيره وجناح يغطى به رأسه ووجهه مصفر من خشية الله تعالى ناكس رأسه شاخص نحو العرش وأحد قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرته فاذا انقضت مدة الدنيا دنا الصور من وجه اسرافيل فيضم أجنحته الأربعة ثم ينفخ فى الصور وقيل يجعل ملك احدث كفيه تحت الأرض السابعة والأخرى فوق السماء السابعة فيأخذ أرواح أهل السموات وأهل الأرض ولا يبقى فى الأرض الا ابليس لعنه الله عليه ولا يبقى فى السماء الا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وهم الذين استثناهم الله تعالى فى قوله فاذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله .

قال حذيفة يا رسول الله كيف يكون الخلائق عند النفخ فى الصور ؟ فقال صلى الله عليه وسلم يا حذيفة والذى نفسى بيده وينفخ فى الصور وتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمة الى فمه فما يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه والكوز على فمه ليشرب فلا يشربه .

الباب الحادى والعشرون
(فى ذكر نفخة الصعق ثم نفخة الفزع)

وينفخ فى الصور فيبلغ فزعه أهل السموات والأرض الا ما شاء

وتسير الجبال سيرا وتمور الأرض مورا وترجف الأرض رجفا مثل السفينة فى الماء وتضع الحوامل حملها تذهل المواضع عن رضائعها وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين حائرة وقد تناثرت عليهم النجوم وكسفت الشمس وكشطت السماء من فوقهم والناس من ذلك فى غفلة وذلك قوله : ان زلزلة الساعة لشىء عظيم ويكون أربعين يوما .

روى عن ابن العباس رضى الله عنهما قال قرأ عليه السلام قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة لشىء عظيم ﴾ قال أتدرون أى يوم ذلك ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذى يقول الله تعالى فيه لآدم عليه السلام قم وابعث من ولدك بعث النار فيقول آدم عليه السلام كم كل ألف فيقول الله تعالى كل ألف تسعمائة تسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فشق ذلك على القوم وغلب عليهم البكاء والحزن فقال عليه السلام انى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ففرحوا فقال صلى الله عليه وسلم انى لأرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة ، وقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فانما أنتم فى الأمم كالشعرة جنب البعير انما أنتم جزءا واحد من ألف جزء .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة وتسع وتسعين رحمة أنزل منهما رحمة واحدة على الانس والجن والبهائم والدواب والهوام فى الأرض فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وآخر تسعة وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة ثم يأمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ نفخة الصعق فيقول فيها الأرواح العارية اخرجى بأمر الله تعالى فيصعق ويموت أهل السموات والأرض الا من شاء الله تعالى يقال هم الشهداء فانهم أحياء عند ربهم كما

قال الله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ﴾ الآية .

وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله أكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرمها أحد ولا أنا أحدها أن أرواح الأنبياء يقبضها الله تعالى والثانى أن الأنبياء يغسلون بعد موتهم وأنا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث أن الأنبياء يكفنون وأنا كذلك والشهداء لا يكفنون والرابع أن الأنبياء يسمعون الموتى وأنا كذلك يقال مات محمد صلى الله عليه وسلم والشهداء أحياء لا يسمعون موتى بل يقال أحياه والخامس أن الأنبياء يشفعون يوم القيامة وأنا كذلك والشهداء لا يشفعون يوم القيامة ويقال فى معنى الا من شاء يبقى اثنى عشر نفسا جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام وثمانية من حملة العرش .

ثم يقول الله تعالى يا ملك انى جعلت لك قوة أهل السموات والأرضين وانى لألبسك ثوب الغضب فأنزل غضبى وسطوتى على ابليس عليه اللغنة فأذيقه الموت فينزل ملك الموت للصورة لو نظر اليها أهل السموات والأرضين السبع لماتوا كلهم فينتهى الى ابليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق وله حرة لو سمعها أهل السموات والأرض لصعقوا من تلك الخرة قال فيهرب ابليس الى المشرق فاذا هو عنده فيهرب الى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال الى حيث هرب ثم يقوم ابليس ان وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام فيقول يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا ومطرودا فيقول يا ملك الموت بأى كأس تسقينى فيقول بكأس لظى والسعير وابليس يقع فى التراب مرة بعد مرة حتى اذا كان فى الموضع الذى هبط فيه ولعن فتأخذه الزبانية ويطعنونه فيبقى فى النزع الأخير وفى سكرات الموت ما شاء الله .

الباب الثاني والعشرون
(فى ذكر فناء الأشياء بأمر الله تعالى)

يؤمر ملك الموت أن يفنى البحار كما قال الله تعالى : ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ فيأتى ملك الموت الى البحار فيقول قد انقضت مدتك فيقول البحر ائذن لى حتى أنوح على نفسى فيقول أين أمواجى وأين عجائبى وقد جاء أمر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكأن ماءها لم يكن ثم يأتى الى الجبال فيقول انقضت مدتك فتقول الجبال ائذن لى حتى أنوح على نفسى فتقول أين صعودى أين قوتى وقد جاء أمر الله فيصيح صيحة واحدة ويذوب ثم يأتى الى الأرض فيقول انقضت مدتك فتقول ائذن لى حتى أنوح على نفسى فتقول أين ملوكى وأشجارى وأنهارى وأنواع نباتى فيصيح عليها ملك الموت صيحة فتساقط حيطانها وتغور عيونها ثم يصعد الى السماء ويصيح فينكشف الشمس والقمر وتتناثر النجوم ثم يقول يا ملك الموت من يبقى من خلق الهى فيقول أنت الحى الذى لا يموت يبقى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وأنا عبدك الضعيف فيقول الله تعالى اقبض أرواحهم فأقبض أرواحهم ثم يقول الله تعالى يا ملك ألم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت وأنت خلقى من خلقى مت فيموت ولا يبقى شيء غير الله تعالى فتبقى الدنيا خرابا ما شاء الله .

(الباب الثالث والعشرون فى ذكر ما يحشر الله من الخلائق)

فى الخبر اذا أراد الله أن يحشر الخلائق أحيى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهما السلام أولهم اسرافيل فيأخذ الصور من العرش فيبعث الله رضوان فيقول يا رضوان زين الجنان ورتب الحلل لمحمد عليه السلام وأمته ثم يأتون بالبراق والتاج ولواء وحلتين من حلل الجنة وأول ما يحيى من الدواب البراق فيقول الله تعالى لهم

أكسوه فيكسوه سراجا مرصعا من ياقوتة حمراء ولجامها من زبرجدة خضراء والحلتان أحدهما خضراء والأخرى صفراء فيقول الله لهم انطلقوا الى قبر محمد عليه السلام فيذهبوا فلا يدرون أين قبره فيظهر نور محمد عليه السلام مثل العمود من قبره الى عنان السماء فيقول جبريل عليه السلام ناد أنت يا اسرافيل فأنت الذى يحشر الله الخلائق بيدك فيقول يا جبريل ناد أنت فأنت خليفته فى الدنيا فيقول استحى منه فيقول اسرافيل ناد أنت يا ميكائيل فيقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه فيقولون لملك الموت ناد أنت فيقول أيتها الروح الطيبة ارجعى الى البدن الطيب فلا يجيبه أحد ثم ينادى اسرافيل عليه السلام أيتها الروح الطيبة ادخلى الى البدن الطيب فلا يجيبه أحد ثم ينادى عزرائيل عليه السلام يا أيتها الروح الطيبة قومى لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القمر فاذا هو جالس فى قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فيعطيه جبريل عليه السلام حلتين والبراق فيقول يا جبريل أى يوم هذا فيقول هو يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة هذا يوم البراق ويوم التلاق فيقول يا جبريل بشرنى فيقول الجنة قد زخرفت لقدومك والنار قد أغلقت فيقول لست أسألك عن هذا بل أسأل عن أمتى المذنبين لعلك تركتهم على الصراط المستقيم فيقول اسرافيل وعزة ربى يا محمد ما نفخت صورة البعث قبل قيامك فيقول الآن طاب قلبى وقرت عينى فيأخذ التاج والحلة ويركب البراق .

(الباب الرابع والعشرون فى ذكر صفة البراق)

له جناحان يطير بهما بين السماء والأرض ووجهه كوجه الانسان لسانه كلسان العرب واضح الحاجبين وضخم القرنين رقاق الأذنين وهما من زبرجدة خضراء أسود العينين ويقال كالكوكب الدرى وناصيته من ياقوتة حمراء وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الأحمر

ويقال هو فى الحسن كالطاووس فوق الحمار ودون البغل وانما سمى البراق براقا لأن سيره وسرعته كالبرق فلما دنى النبى عليه السلام ليركب اضطرب وقال يا جبريل وعزة ربى لا يركبنى الا النبى الهاشمى الأبطحى القرشى محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول أنا محمد ابن عبد الله ثم ينطلق الى الجنة ويخر ساجدا فينادى مناد ارفع رأسك يا محمد ليس هذا يوم الركوع والسجود بل هذا يوم الحساب والجزاء ارفع رأسك وسل تعط الهى ما وعدنى فى أمتى فيقول أعطيتك ما ترضى كما فى قوله تعالى : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾.

(الباب الخامس والعشرين فى ذكر نفحة الصور للبعث)

ثم يقول الله يا اسرافيل قم وانفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ وينادى أينها الأرواح الخارجة والعظام النخرة والأجساد البالية والعروق المتقطعة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا لفصل القضاء فيقوموا بأمر الله تعالى وذلك لقوله تعالى (فاذا هم قيام ينظرون الى السماء قد مارت والأرض قد بدلت واذا العشار قد عطلت والى الوحوش قد حشرت والى البحار قد فجرت والى النفوس قد زوجت والى الزبانية قد أحضرت والى الشمس قد كورت والى الموازين قد نصبت والى الجنة قد أزلفت علمت نفس ما أحضرت) وذلك قوله تعالى (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) فيجيب المؤمنين (هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون) فيخرجون من القبور حفاة عراة.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله يوم ينفخ فى الصور فيأتون أفواجا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بل التراب من دموع عينيه ثم قال عليه السلام أيها السائل سألتنى عن أمر عظيم أنه يحشر يوم القيامة أقوام من أمتى على اثنى عشر صنفا الأول يحشرون على صورة القرود وهم الفتانون بين الناس كما قال تعالى (والفتنة أشد

من القتل) والثانى يحشرون على صورة الخنازير وهم أهل السحت كما قال تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) والرابع يحشرون صما بكما وهم المعجبون بأعمالهم كما قال تعالى (إن الله لا يحب كل مختالا فخورا) والخامس يحشرون يسيل من أفواههم القيح ويمضغون ألسنتهم وهم العلماء الذين تخالف أقوالهم أفعالهم كما قال (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) والسادس يحشرون وعلى أجسادهم قروح من نار وهم الشاهدون الزور والسابع يحشرون وأقدامهم على جباههم معقودة بنواصيهم وهم أشد نتنا من الجيفة وهم الذين يتبعون الشهوات واللذات والحرام كما قال الله تعالى (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) الثامن يحشرون سكارى يسقطون يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) والتاسع يحشرون وعليهم سراويل من قطران وهم الذين لا يتحاشون عن الغيبة كما قال تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) والعاشر يحشرون خارجة ألسنتهم من أفواههم وهم أصحاب النميمة والحادى عشر يحشرون سكارى وهم الذين كانوا يتحدثون فى المساجد بحديث الدنيا كما قال تعالى (وأن المساجد لله) والثانى عشر يحشرون على صورة الخنازير وهم الذين كانوا يأكلون الربا كما قال الله تعالى (لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) .

وفى خبر آخر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يحشر الله تعالى أمتى من قبورهم على اثنى عشر فوجا الفوج الأول يحشرون من قبورهم ليس لهم أيد ولا رجل فينادى مناد من قبل الرحمن هؤلاء الذين يؤذون الجيران ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم النار قال الله تعالى (والجار ذى القربى

والجار الجنب والصاحب بالجنب) والفوج الثانى يحشرون ووجوههم على صورة دابة يقال لها خنازير فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يتهاونون فى الصلاة فهذا جزاؤهم كما قال الله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) والفوج الثالث يحشرون من قبورهم بطونهم مثل الجبال ملئت من حيات وعقارب فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمنعون الزكاة جزاءهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليهم فى نار جهنم فيجعل الله تعالى بكل درهم منها لوحا من النار فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم فذوقوا ما كنتم تكنزون) والفوج الرابع يحشرون من قبورهم يجرى من أفواههم دم وأمعاؤهم تجرى على الأرض هؤلاء كذبوا فى البيع والشراء فهذا جزاؤهم ومصيرهم النار كما قال الله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا) الآية والفوج الخامس يحشرون من قبورهم يستخفون من الناس ريحهم أنتن من الجيفة هؤلاء الذين يكتمون المعاصى سرا من الناس ولم يخافوا من الله ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) والفوج السادس يحشرون من قبورهم مقطوعة حلاقهم من الأقفة هؤلاء الذين يشهدون الزور والكذب هذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال تعالى (والذين يشهدون الزور) والفوج السابع يحشرون من قبورهم وليس لهم ألسنة يجرى من أفواهم القيح هؤلاء الذين يمنعون شهادة الحق مسيرهم الى النار كما قال الله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والفوج الثامن يحشرون من قبورهم ناكسى رؤسهم تجرى من فروجهم أنهار من القيح هؤلاء الذين يزنون ماتوا ولم يتوبوا فهؤلاء مسيرهم الى النار

كما قال تعـالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا) الفوج التاسع يحشرون من قبورهم سـود الوجوه زرق العيون هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا والفوج العاشر يحشرون من قبورهم بالجـذام والبرص هؤلاء الذين عقـوا أو الذين جواؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) والفوج الحادى عشر يحشرون من قبورهم عمى القلوب وأشفارهم مطروحة على صدورهم وألسنتهم مطروحة على بطونهم هؤلاء الذين يشربون الخمر مصيرهم الى النار كما قال الله تعالى (وانما الخمر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) والفوج الثانى عشر يحشرون من قبورهم وجوههم مثل القمر ليلة البدر فيجوزون على الصراط كالبرق الخاطف هؤلاء الذين يأمرون بالمعـروف وينهون عن المعاصى ويحفظون الصـلوات الخمس مع الجماعة ماتوا على التوبة فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى الجنة والمغفرة والرضوان والرحمة كما قال الله تعالى (وان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) .

(الباب السادس والعشرون فى ذكر نشـور الخلائق من القبور)

يقال أن الخلائق اذا نشروا من القبـور هل يعرف المؤمنين يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم أمتى غر محجلين من آثار الوضـوء وفى الخبر اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الخلائق من قبورهم فتأتى الملائكة الى قبور المؤمنين يمسحون التراب عنهم الا موضع سـجودهم فلا يذهب عنها ذلك الأثر حتى يعبروا الصراط ويدخلوا الجنة .

وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنـه قال قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وبعث ما فى القبور أوحى الله تعالى الى رضوان يا رضوان الى قد أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين

عاطشين فاستقبلهم بشواء وفاكهة من الجنان فيصيح رضوان يا أيها الولدان الذين لم يبلغوا الحلم ائتون بأطباق من نور يجمعون عنده أكثر من عدد قطر الأمطار وكواكب السماء وأوراق الأشجار بالفاكهة الكثيرة والأطعمة السمينة والأشربة اللذيذة فاذا لقيهم أطعمهم من ذلك ويقول لهم (كلو واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان فى الجنة قصورا من در وياقوت وزبرجد وذهب وفضة قلت يا رسول الله ولمن هذه القصور قال صلى الله عليه وسلم لمن صام يوم عرفة وقد فتح الله ثلاثين بابا من الخير وأغلق ثلاثين بابا من الشر فاذا أفطر وشرب المـاء يستغفر له كل عرق فى جسده يقول اللهم أرحمه الى طلوع الفجر وفى خبر آخر يخرج الصائمون من قبورهم ويعرفون بريح أفواههم تصـيامهم يتلقون بالموائد والأباريق فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى الحساب وقد جاء فى الخبر لا يبلى عشرة الأنبياء والغازى والعالم والشهداء وحامل القرآن والامام العادل والمؤذن والمرأة ومن قتل مظلوما ومن مات ليلة الجمعة أوليلتها .

وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم عراة حفاة قالت عائشة رضى الله عنها الرجال والنساء معـا قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت واسأتاه ينظر بعضهم بعضا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم يده على منكبيها وقال يا ابنة ابن أبى قحافة اشتغل الناس عن النظر بشخص أبصارهم الى السماء يقفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ويعرق كل واحد منهم حياء من الله تعالى فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ وجهه من طول الوقوف قالت يا رسول الله هل يحشر أحد كاسيا يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم وأهلوهم وصائمون رجب وشعبان ورمضان على الولاء وكل

الناس جائع يومئذ الا الأنبياء وأهل بيتهم وصائمى رجب وشعبان ورمضان لأنهم شباع لا جوع لهم ولا عطش ويقال يسوقهم بأجمعهم الى أرض المحشر عند بيت المقدس فى أرض يقال لها الساهرة كما قال الله تعالى (فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) !

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمتى مائة وعشرون صفا وهذا أصح وصفه أنهم بيض الوجوه غير محجلون وصفة الكافرين أنهم سود الوجوه مقرنون مع الشيطان .

(الباب السابع والعشرون فى ذكر سوق الخلائق الى المحشر)

يقال يساق الكافرون بأقدامهم ويساق المؤمنين بنجائبهم ومراكبهم كما قال الله تعالى « ويوم القيامة يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ويسوق المجرمين الى جهنم وردا » .

قال على كرم الله وجهه يحشر المؤمنين ركبانا على نجائبهم يوم القيامة يقول الله تعالى يا ملائكتى لا تسوقوا عبادى راجلين بل اركبوهم على نجائبهم فانهم قد اعتادوا الركوب فى الدنيا كان فى الابتداء صلب أبيهم مركبهم ثم بعد ذلك بطن أمهم مركبهم تسعة أشهر فحين ولدتهم كان حجر أمهم سنتين للرضاع مركبهم حتى ترعرعوا فعنق أبيهم مركبهم ثم الخيل والبغال مراكبهم وحين ماتوا فعنق اخوانهم مركبهم وحين قاموا من قبورهم لا يمشون راجلين فانهم اعتادوا الركوب ولا يقدرون المشى وقدموا النجائب وهما الأضحية فيركبونها ويقدمون على المولى عز وجل .

(الباب الثامن عشر فى ذكر يوم القيامة)

فى الخبر اذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى الأولين والآخرين فى صعيد واحد وتدنوا الشمس من رءوسهم ويشتد عليهم الحر فيخرج عـ من النار كالظل ثم ينادى المنادى يا معشر الخلائق انطلقوا الى الظل فينطلقون وهم ثلاث فرق فرقة المؤمنين وفرقة المنافقين وفرقة الكافرين فاذا

صار الخلائق الى الظل صار الظل ثلاثة أقسام قسم للحرارة وقسم للدخان وقسم للنور ولذلك قال الله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية والحرارة وتقوم على رءوس المنافقين لأنهم يحيرون من الحرارة فى الدنيا كما قيل فيهم وقالوا لا تنفروا فى الحر قر نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون والنور يقف على رءوس المؤنين لأنهم كانوا فى الدنيا فى الظلمات وفى الآخرة فى النور كما قال الله تعالى « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » •

قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى تحت العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى طاعة الله ورجلان تحابا فى الله ورجل طلبته امرأة ذات جمال فقال انى أخاف الله رب العالمين ورجل قلبه معلق بالمساجد •

ثم ينادى المنادى أين أهل الصبر فيقوم أناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انما تراكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون ما صبركم ؟ قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر على معصية الله تعالى فيقولون لهم ادخلوا الجنة •

قال النبى صلى الله عليه وسلم يوضح الميزان بعد دخول هؤلاء الجنة (وأما لواء الحمد) فهو فوق السموات ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد وعرضه وطوله ؟ فقال طوله مسيرة ألف سنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وعرضه ما بين السماء والأرض •

قال الجرجانى معنى قوله لواء الحمد بيدى اذا كان يوم القيامة قال لواء مطروب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من حوله من لدن آدم الى قيام الساعة ويكون الكفار فى واحة من النار ما دام لواء الحمد مضروبا فاذا حول اللواء فحينئذ يساق الكفار الى

النــار .

وفى الخبر اذا كان يوم القيــامة ينصب لواء الصــدق لأبى بكر الصديق رضى الله عنــه وكل صــديق يكون تحت لوائه ولواء الفقراء لأبى الدرداء رضى الله عنه وكل فقير يكون تحت لوائه ولواء الشــهداء لعلى رضى الله عنه وكل شــهيد يكون تحت لوائه فذلك قوله تعالى : ﴿ يوم تدعو كل أناس بإمامهم ﴾ .

وفى الخبر اذا كان يوم القيــامة يقضى الله تعالى بين الوحــوش والبهائم (كونوا ترابا) فعندئذ يقول الكافر (يا ليتنى كنت ترابا) قال مقاتل عشر من الحيوانات يدخلون الجنــة ناقة صــالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس ونملة سليمان وهدهد بلقيس وناقة محمد صلى الله عليــه وسلم وكلب أصحاب الكهف يصوره الله فى صورة الكبش ويدخله الجنــة .

وفى الخبر أن موسى عليه الســلام ناجى ربه فقال الله تعالى هــل عملت لى عملا قط قال الهى صليت وصمت وتصــدقت لأجلك وسبحت لك وحمدت لك وقرأت كتابك وذكرتت قال تعالى يا موسى أما الصــلاة فلك برهان والصــوم لك جنــة والصدقة لك ظل والتسبيح أشجار فى الجنــة وقراءة كتــابى لك قصــور وحور واما ذكرك فهو لك نور فأى عمل عملته لى فقال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لى قط وهل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب لله .

وجاء فى الخبر أن الله تعالى أوحى الى موسى عليــه السلام أن قل لقومك ان فعلوا خصــلة واحدة أدخلتهم الجنــة فقال موسى عليــه الســلام وما هى قال الله تعالى أن يرضوا خصماهم قال موسى الهى فان كانوا قــد ماتوا قال يا موسى فانى حى لا أموت أبدا قل لهم يرضونى

قال كيف يرضـــونك قال الله تعالى بأربعة أشياء ندامة القلب والاستغفار باللســـان ودمع العين وخدمة الجوارح •

(الباب التاسع والعشرون فى ذكر حرب الجنة)

قال الله تعالى وأزلفت الجنـــة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين فى الأخبار تصـــير الجنة الى يمين العرش والجحيم الى يســـار العرش ثم يمـــد الصراط على النـــار وينصب الميزان ثم يقول الله تعالى أين صفيى آدم وأين خليلى ابراهيم وأين كليمى موسى وأين روحى عيسى وأين حبيبى محمد فوقفوا على يمين الميزان ثم يقـــول الله تعالى يا رضـــوان افتح أبواب الجنان ويا ملك افتح أبواب النيران ثم يجىء ملك الرحمن بالحلل وملك العـــذاب بالســـلاسل وأثواب القطران وينادى المنـــادى يا معشر الخلائق انظروا الى الميزان فانه يوزن عمل فلان بن فلانه ثم ينادى يا أهـــل الجنـــة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر ﴾ •

(الباب الثلاثون فى ذكر عظم الساعة يعنى وحشتها)

فى الخبر أن أعظم ســـاعة ترد على العبد فى الدنيا عنـــد خروج روحة اذا شخصت عيناه وانتشر منخراه وتســـاقطت شـــفتاه ولحيتـــاه وعرق جبينة وأفسدت أذناه وعقد لســـانه فلا يجيب جوابا وقد أغلق باب التوبة عنـــه فأفضـــل ما يتكلم به العبـــد فى ذلك الوقت كلمـــة الشـــهادة وما أعظم ســـاعة ترد عليـــه فى الآخرة ، فاذا نفخ فى الصور بعث من فى القبـــور وتعلق المظلوم بالظـــالم وكان الشـــهود الملائكة والســـائل هو الله تعالى والعذاب فى جهنم والنعيم فى الجنة • ووضعت كل ذات حمل حملها وترى الناس ســـكارى وما هم بســـكارى ولكن عذاب الله شـــديد ، وصارت الولدان شـــيبا فى ذلك اليوم كما قال الله تعالى : ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ •

(الباب الحادى والثلاثون فى ذكر تطاير الكتب يوم القيامه)

حكى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار فهى مظلمة واذا طويت وفيها استغفار يكون لها نور يتلألأ .

(قال الفقيه رحمه الله) ما من أحد فى الدنيا الا عليه ملكان موكلان من الله تعالى يحفظانه ليلا ونهارا ويكتبان أعماله خيرها وشرها وهزلها وجدها قال الله تعالى ﴿ وان عليكم لحافظين ﴾ الآية يرفع كل يوم كتاب وكل ليلة كتاب وتجمع كتب كل سنة فى ليلة نصف شعبان فى سجل فاذا كان أجله ووقع فى النزع تجمع تلك السجلات مع بعضها واذا خرجت روحه طوى وعلق على عنقه وختم عليه وجعل معه فى القبر وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ أى نعطيه كتابا ويقال له اقرأ كتابك فى الدنيا ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ كما قال الله تعالى ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله ﴾ الآية ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا ﴾ والناس فى المحاسبة ثلاث طبقات يحاسبون حسابا يسيرا ، وهم الأتقياء وطبقة يحاسبون شديدا ثم يهلكون وطبقة يحاسبون ويناقشون ثم ينجون وهم العصاة .

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وأين أفناه ويسأل عما فى كتابه فاذا بلغ آخر الكتاب يقول الله تعالى يا عبدى كل هذا عملك وأن ملائكتى زادوا عليك فى كتابك فيقول يا رب لا ولكنى فعلته فيقول

الله تعالى أنا سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفر لك ، وأما الذى يحاسب حسابا يسيرا فهو من جملة الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ .

وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير فقال ينظر الرجل فى كتابه ويتجاوز به عنه ويقال سئل محاسبة الله تعالى المؤمنين يوم القيامة كمعاملة يوسف عليه السلام مع اخوته حيث قال لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون قال يوسف عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم حين خالفتم أمرى هل تذكرون ما فعلتم حين خالفتم .

وفى الخبر اذا أراد الله أن يحاسب الخلائق نودى من قبل الرحمن أين النبى الهاشمى فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فيحمده ويثنى عليه فتعجب الخلائق منه ويسأل ربه أن لا يفضح أمته فيقول الله تعالى أعرض أمتك يا محمد فيعرض فيقول كل واحد فوق قبره يحاسب حسابا يسيرا لا يغضب عليه وتجعل سيئاته داخل صحيفة ويوضع على رأسه تاج ذهب مكلل بالدر والجواهر ويلبس سبعين حلة وثلاثة أسوة سورا من ذهب وسورا من فضة وسورا من لؤلؤ فيرجع الى اخواته المؤمنين فلا يعرفونه من جماله وكماله ويكون فى يمينه كتاب أعمال حسناته والبراءة من النار من الخلد فى الجنة فيقول لهم أتعرفوننى أنا فلان ابن فلان قد أكرمنى الله تعالى وبرأنى من النار وخلدنى فى دار الجنان وذلك قوله تعالى ﴿ وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا ﴾ وأما من أوتى

كتابه بشماله يكون فى العذاب ولو كان له حسنات وذلك الكفار لأن الحسنة مع الكفر لا ثواب لها ومن صفة الكافر أن يكون جسده مثل جبل حراء وأبى قبيس وهما جبلان بمكة .

(الباب الثانى والثلاثون فى نصب الميزان)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة على عمد طول كل عمود منها ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كأطباق الدنيا طولها وعرضها واحد وأحد الكفتين عن يمين العرش وهى كفة الحسنات والأخرى عن يساره وهى كفة السيئات وبين الميزان كالجبال من الثقل من أعمال الحسنات والسيئات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال عليه السلام يؤتى بالرجل ومعه سبع وسبعين سجلا كل سجل مد بصره فيه خطاياه وذنوبه ويوضع فى كفة الميزان ويخرج له قرطاسا مثل الأنملة وفيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويضع فى كفة أخرى فترجع عن الذنوب كلها وذلك قوله تعالى وأما من ثقلت موازينه يعنى رجحت موازين حسناته بالخير والطاعة على سيئاته فهو فى عيشة راضية أى عيش فى الجنة يرعاه ثم قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هى نار حامية .

(الباب الثالث والثلاثون فى ذكر الصراط)

قال النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى خلق على النار جسرا وهو الصراط على متن جهنم مدحضة مزدلفة عليه سبع قناطر كل قنطرة منها مسيرة ثلاث آلاف سنة ألف منها صعود وألف استواء وألف منها هبوط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأظلم من الليل كل قنطرة عليها سبع شعب كل شعبة كالريح الطويل محدد الأسنان يجلس العبد على قنطرة منها ويسأل عما أمره الله تعالى به ففى الأولى

يحاسب على الايمان فان سلم من الكفر والرياء لا يتردى فى النار وفى الثانية يسأل عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن الصوم وفى الخامسة عن الحج والعمرة وفى السادسة عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابعة عن بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجا منها والا تردى فى النار •

وروى أن من يمرون على الصراط والنيران تحت أقدامهم وفوق رؤسهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم وأمامهم وذلك قوله تعالى ﴿ وأن منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ •

وقد جاء فى الخبر أنه اذا كان يوم القيامة تجىء أمة فاذا صعدت الى الصراط التفت اليهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال من أنتما فيقولون نحن أمتك فيقول هل كنتم على شريعتى فيقول لا فيبرأ منهم ويتركهم يقعون فى جهنم ثم تأتى أخرى فيقول عليه السلام هل كنتم على شريعة نبيكم وهل سلكتم طريقه فان أجابوا بنعم جاوزوا الصراط والا وقعوا فى النار وبعد الدخول فى النار يحتاجون الى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى القبر يأتى قوم يقفون على الصراط ويقولون من ينجينا من النار ولا يتجاسرون على المرور عليه فيبكون فيأتى جبريل عليه السلام ويقول لهم ما منعكم أن تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل كنتم فى الدنيا اذا استقبلتم بحرا عميقا كيف كنتم تعبرون فيقولون بالسفينه فيأتى جبريل بالمساجد التى كانوا يصلون فيها على هيئة السفن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط ويقال لهم هذه مساجدكم التى صليتم فيها جماعة •

وفى الخبر أن الله تعالى يحاسب عبدا فترجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى الى النار فاذا ذهب يقول الله تعالى لجبريل عليه السلام

أدرك عبدى واسأله هل كان يجلس مع العلماء فى الدنيا فاغفر له بشفاعتهم فيسأل جبريل فيقول لا فيقول جبريل يا رب انك عالم بحال عبيدك فيقول اسأله هل جلس على مائدة مع العلماء فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن فى مسكن يسكن فيه العلماء فسأل فقال لا فيقول هل أحب رجلا يحب العلماء فيقول نعم فيقول الله تعالى لجبريل خذ بيده وادخله الجنة فان كان يحب رجلا فى الدنيا يحب العلماء فغفرت له ببركة ذلك الرجل وعلى هذا جاء فى الخبر يحشر الله يوم القيامة مساجد الدنيا كالابل قوائمها من الدر واعناقهم من الزعفران ورأسها من المسك الأزفر وظهرها من زبرجد أخضر يركبها أهل الجماعة والمؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها فيعبرون عرصات القيامة فيقول يا أهل معرصات ما هؤلاء من الملائكة المقربين ولا من الأنبياء المرسلين بل من أمة محمد يحفظون خمس صلواتهم مع الجماعة ، فقد غفر الله لهم .

(الباب الرابع والثلاثون فى ذكر النار)

فى الخبر أن جبريل عليه السلام أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا جبريل صف لى النار فقال أن الله تعالى خلق النار وأوقدها ألف عام حتى احمرت وأوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم ولا يطفأ لهيبها ولا تجمد حمرتها .

وفى الخبر أن الله تعالى أرسل جبريل عليه السلام الى ملك النار بأن يأخذ من النار ويأتى بها آدم عليه السلام حتى يطبخ بها طعاما قال مالك يا جبريل كم تريد من النار قال أريد منها مقدار ثمرة قال مالك يا جبريل لو أعطيتك مقدار ثمرة لذاب سبع سموات وأرضين من حرها قال مقدار نواة قال لو أعطيتك ما تريد لم تنزل من السماء

قطرة ماء ولم ينبت فى الأرض نبات ثم ينادى جبريل الى كم آخذ من النار قال الله تعالى خذ مقداره ذرة منها فأخذ جبريل ذرة منها وغرسها فى النهر سبعين مرة ثم جاء الى آدم عليه السلام فوضعها فوق جبل شاهق فذاب ذلك الجبل ثم ردها الى مكانها وبقى دخانها فى أحجار وحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروا منها يا مؤمنين •

قال عاصم أن أهل النار يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون قال النبى عليه السلام فوالله ما يتكلم بعدها أحد وما كان بعد ذلك الا زفير وشهيق فى النار وأصواتهم تشبه أصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق قال جبريل عليه السلام والذى بعثك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب ابرة فتح منها جهة المشرق لاحترق أهل المغرب من شدة حرها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهلى النار علق ما بين السماء والأرض لماتوا من حرها لما يجدوا من تتنها والذى بعثك بالحق لو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله فى كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة حرها شديد وقعرها بعيد وحطبها الناس والحجارة وشرابها الحميم والصديد وثيابها من قطران •

(الباب الخامس والثلاثون فى ذكر أبواب النار)

لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام أكانت أبوابها كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من الباب الى الباب مسيرة سبعمائة عام كل باب منها أشد حرا من الذى يليه سبعين ضعفا قال عليه السلام من سكان

هـذه الأبواب الباب الأسفل فقيه المنافقـون ومن كفر من أصـحاب المـائدة وآل فرعون واسـمه هاوية والباب الثـانى ففيـه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه المشركون واسمه سفر والباب الرابع فيه ابليس ومن تبعه من المجوس والباب الخامس فيـه اليهود واسـمه حطمة والباب السـادس فيه النصـارى واسـمه سـعير ثم أمسـك جبريل فقال النبى يا جبريل لا تخبرنى عن سـكان الباب السـابع فقال يا محمد أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا قال جبريل عظمت مصيبتى واشـتد خوفى أيدخل فى أمتى النـار قال جبريل نعم يدخـل النار أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسـول الله وبكى جبريل لبكائه فقال عليـه السـلام لم تبكى يا جبريل وأنت الروح الأمين قال جبريل أخاف أن ابتلى مما ابتلى به هاروت وماروت فهو الذى أبكانى فأوحى تعالى يا جبريل ويا محمد انى أبعدتكما عن النار ولكن لا تأمنـا من عـذابى .

(الباب السادس والثلاثون فى ذكر جهنم)

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يؤتى بجهنم يوم القيامة وحولها سـبعون ألف صـف من الملائكة كل صـف أكثر من الثقلين يجرونها بأزمتها ولجهنم أربع قوائم ما بين كل قائمـة ألف عام وهمـا ثلاثون رأسـا وفى كل رأس ثلاثون ألف فم وفى كل فم ثلاثون ألف ضرس وكل ضرس مثل جبـل أحد ألف مرة وفى كل فم شـفتان كل شـفة مثل طبـاق الدنيا وفى شـفتيه سلسلة من حديد بكل سلسلة منها سـبعون ألف حلقـة ويمسك كل حلقـة ما لا يعد من الملائكة فيؤتى بها عن يسـار العرش وهـو قوله تعـالى ﴿ وهى ترمى بشرر كالقصر ﴾ .

(الباب السابع والثلاثون فى ذكر سوق الناس الى النار)

يســاق أعداء الله الى النار وتسود وجوههم وتزرق أعينهم وتختم أفواههم فاذا انتهوا من أبوابها اســتقبلهم الزبانية بالأغلال والســلاسل فتلك السلسلة توضع فى فم الكافر وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى صــدره وتنزع من بين كتفيه ويشــد بالسلاسل ويقرن كل آدمى منهم مع الشــيطان فى سلسلة على وجهــه وتضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ، ثم قالت فاطمة يا رســول الله كيف تقودهم الملائكة ؟ فقال عليه السلام أما الشــيخ والشاب فيؤخذان باللحية وأما النســاء فبالذوائب والناصية فيكم من ذى شيبة من أمتى يقبض على شيبته وينادى الى النار وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه وكم من شــباب من أمتى يقادون الى النار وهو يقول وأحســن صورتاه كم من امرأة من أمتى يقبض على ناصيتها وهى تقول وافضيحتاه واهتك ســتراه حتى ينتهى بهم الى مالك فيقول لهم يا معشر الأشــقياء من أنتم فيقولون نحن أمة محمد عليــه الســلام وفى رواية أخرى لمــا رأتهم الملائكة ينادون وامحمداه فلمــا رأوا مالكا نســوا اسم محمد عليه الســلام من هيبته فيقول لهم مالك من أنتم فيقولون ممن أنزل علينــا القرآن ونحن ممن يصــوم شــهر رمضــان فيقول ما أنزل القرآن الا على محمد عليه السـلام فاذا سمعوا اسم محمد عليــه السلام صــاحوا بأجمعهم نحن من أمته فيقول لهم مالك أما كان لكم فى القرآن زاجر عن المعاصى فاذا وقعوا على شــفير جهنم ونظروا الى النار والزبانية قالوا ائذن لنــا نبكى على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون حتى لا يبقى فى أعينهم شىء من الدموع فيبكون دما فيقول لهم مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان فى الدنيــا من خشــية الله تعالى ما مستكم النار اليوم .

(الباب الثامن والثلاثون فى ذكر الزبانية)

مالك الى النـــار أكلت بعضها بعضـــا من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر حرفا وعـــدها رؤسـاء الزبانية كذلك يأخـــذونهم بأيديهم وأرجلهم لأنهم يعملون بأرجلهم كمـــا يعملون بأيديهم فيأخذ الواحـــد منهم عشرة آلاف من الكفار بيد واحـــدة وعشرة آلاف بيد أخـــرى وعشرة آلاف باحـــدى رجليه وعشرة آلاف بالرجل الأخرى فيبقى فى النار أربعين ألف كافر دفعـــة واحـــدة لمـــا فيه من القوة والشـــدة رئيسهم مالك خازن النار وثمانية عشر مثله وهم رؤســـاء الملائكة تحت يد كل منهم من الخزنة ما لا يحصى عـــددهم الا الله ونعوذ بالله تعـــالى من النـــار .

ثم يقول مالك للزبانية ألقوهم فى النار فاذا ألقوهم نادوا بأجمعهم لا اله الا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يا نار خذيهم فتقول النـــار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك أمر بذلك رب العرش فتأخـــذهم النار فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخـــذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى سرته ومنهم تأخـــذه الى حلقه فاذا قربت من وجوههم يقول مالك لا تحرق وجوههم فانهم ســـجدوا عليها للرحمن ولا تحرق قلوبهم لأنها معدن التوحيد والمعرفة والايمان وطالمـــا عشوا فى رمضـــان فيقولون فيها ما شاء الله .

الباب التاسع والثلاثون
(فى ذكر أهل النار وطعامهم وشرابهم)

قال النبى عليه الســـلام أهل النار سود الوجوه مظلمة أبصارهم ذاهبـــة عقولهم كل واحـــد منهم كالقبة وأبدانهم كالجبال وعيونهم زرق وقامتهم كالطود وشعورهم كالقصب ليس لهم موت يموتون ولا حيـــاة يحيون لكل واحـــد منهم ســـبعون جلدا من الجلد الى الجلد ســـبع طبقات من النار وفى أجوافهم حيـــات من النار يسمعون صوتها كصوت

الوحوش وبالسلاسل والأغلال يطوقون وبالمقامع يضربون وعلى وجوههم يسحبون وقال صلى الله عليه وسلم مساكين أهل النار ينادون يا ربنا أحاط بنا عذاب وهم مسجونون فيها مغلون بأغلالها ان سكتوا لم يرحموا وان صبروا لم ينجوا وان نادوا لم يجابوا ينادون بالويل والثبور والصغار مقرنين فى سجون مخلدين نادمين طويل عذابهم ضيق مدخلهم سائل صديدهم بادية عورتهم متغيرة ألوانهم والأشقياء يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون .

وقال عليه السلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بالمطر ترفع سحابة سوداء فيقولون جاء الغيث من الرحمن فتمطر عليهم حجارة من نار تقع على رؤسهم ثم تخرج من أدبارهم ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتمطر سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فتمطر عليهم حيات كأمثال الابل فمن لدغته لدغة لا يذهب عنها ألمها ألف ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ وقال عليه السلام مساكين أهل النار ينادون مالكا سبعين ألف سنة فلا يرد عليهم جوابا فيقولون ربنا ان مالكا لم يرد علينا فيقول الله تعالى يا مالك أجب أهل النار فيقولون يا مالك ما تقولون يا من غضب الله عليكم يا أهل النار فيقولون يا مالك أعطنا شربة لنستريح بها فقد أكلت النار لحومنا وجلودنا ومزقت عظامنا وقطعت قلوبنا فيسقيهم شربة من الحميم ان تناولوها بالأيدى تساقطت الأصابع فان بلغ الى الوجوه تناثرت العيون والخدود فاذا دخل البطون قطع الأمعاء والكبود قال عليه السلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بطعام يجاء لهم بالزقوم فاذا أكلوه يغلى فى بطونهم ودماغهم وأضراسهم ويخرج اللهث من أفواههم وتتساقط أجسادهم بين أقدامهم .

(الباب الأربعون فى ذكر أنواع العذاب قدر اعمالهم)

قال النبى عليه الصلاة والسلام من ينجو من أمتى بعد ألف وستين سنة قوم سمان اللحون مهزلون فى الدين كساة من الثياب عمران من الطاقات عالمون يعلمون ظاهرا فى الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون أى جاهلون وهم أهل الأسواق والهوى يكتسبون من أى مال شاء الله تعالى يا موسى لو رأيت ناقضى العهد ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون أى جاهلون وهم أهل الأسواق والهوى يكتسبون من أى مال شاء الله تعالى يا موسى لو رأيت ناقضى العهد والأمانة يسحبون على وجوههم الى النار فاذا طرحوا الى جهنم صار كل عضو منهم فى مكان وعروقهم وقلوبهم فى مكان .

وقال تعالى ويل لناقض العهد والأمانة تراه مصلوبا على شجرة الزقوم والنار تدخل من دبره وتخرج من فمه وأذنيه وعينيه وقال تعالى يا موسى لو رأيت ناقضى العهد والأمانة قد قارنه الشيطان فى السلاسل والأغلال معلقا من لسانه تسيل دماغه من منخريه لا ينام طرفة عين ولا يجد طرفة عين حتى أن الكافر طلب الأمان بالموت من العذاب وكذا ناقض العهد والزانى وآكل الربا وتارك الصلاة يعذبون فى النار حقا قال تعالى يا موسى لو كان ماء البحار مددا والأشجار أقلام والانس والجن كتابا لخلصت الأقلام وفنيت الانس والجن ونفذت البحار كلها من قبل أن تكتب حقب جهنم وذلك لقوله تعالى : ﴿ لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا ﴾ .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما الحقب فقال جبريل عليه السلام أربعة آلاف شهر فقال عليه السلام والشهر كم يوما قال أربعة آلاف يوم .

قال ومن ترك الصلاة ومن منع الزكاة ومن شرب الخمر ومن أكل

الربا يتحدث بحديث الناس فى المساجد فجميعهم فى جهنم نعوذ بالله من الشقاوة ٠

الباب الحادى والأربعون
(فى ذكر حال شارب الخمر)

وروى عن أبى كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة شارب الخمر والكوز معلق من عنقه والطنبور فى كتفه حتى يصلب على خشبة من النار فينادى المنادى هذا فلان ابن فلانة من موضع كذا يخرج ريح الخمر من فمه فينادى أهل الموقف حتى يستغيثوا الله من تتن ريحهم ثم يرون مصيرهم الى النار فاذا طرحوا فيها ينادون واعطشاه ثم ينادون مالكا فلا يجيبهم ويردون الى النار مغلولة أيديهم ويسحبون على وجوههم فاذا استغاثوا بالشرب يغاثوا بما الحميم واذا استغاثوا بالطعام يجاء بالزقوم ثم يخرج بعد ألف سنة ثم يجعل فى ويل الويل واد فى جهنم حره شديد ويبقون فى الويل مقدار مائة عام ٠

ثم ينادون وامحمداه فيسمع صوتهم فيقول يا رب سمعت صوت رجل من أمتى فيقول هذا صوت الرجل الذى يشرب الخمر فى الدنيا ومات وهو سكران فيقول عليه السلام يا رب أخرجه من النار بشفاعتى فلا يبقى أحد خالد فى النار ٠

الباب الثانى والأربعون
(فى ذكر الخروج من النار)

ينادى فيها يا حنان يا منان ألف عام يا قيوم ألف عام ويا أرحم الراحمين ألف عام فاذا أنفذ الله تعالى فيه حكمه وقضاءه أمر جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل ما فعل العاصون من أمة محمد فيقول الهى أنت أعلم بحالهم فيقول انطلق وانظر ما حالهم فينطلق

جبريل الى مالك وهو على منبر من نار فى وسط جهنم فلما نظر الى
جبريل عليه السلام قال له ما أدخلك الى هذا الموضع فيقول
جبريل ما فعلت بالعصاة من أمة محمد عليه السلام فيقول قد
حرقت النار أجسادهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ
فيها نور الايمان فيقول جبريل ارفع الحجاب حتى أنظر اليهم فيأمر الملك
الخزنة فترفع الحجاب عنهم فاذا نظر جبريل عليه السلام ورأوه أحسن
الخلق علموا أنه ليس من الملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذى
لم نر قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل كان يأتى محمد بالوحى
فلما سمعوا ذكر محمد صاحوا بأجمعهم تبكون ويقولون يا جبريل
أقرىء محمد منا السلام وأخبره بسوء حالنا فينطلق جبريل حتى
يقوم بين يدى الله فيقول الله تعالى هل سألوك شيئا فيقول نعم يا رب
سألونى أن أقرىء محمد عنهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول
الله انطلق اليه وبلغه فينطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم باكيا وهو
فى الجنة تحت شجرة طوبى فى خيمة من درة بيضاء ولها أربعة آلاف
باب لكل باب مصراعان من ذهب وفضة فيقول النبى ما أبكاك يا أخى
جبريل فيقول يا محمد قد جئت من عند العصاه من أمتك الذين
يعذبون وهم يقرئونك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا وأضيق
مكاننا ويصيحون وامحمداه ثم يقول جبريل اسمع صياحهم وهم يقولون
وامحمداه فيسمعهم النبى فيقول ليكم يا أمتى فيقوم باكيا ويأتى عند
العرش والأنبياء خلفه فيخر ساجدا ويثنى على الله تعالى ثناء لم يثن
أحد مثله فيقول الله تعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع
تشفع فيقول رب الأشقياء من أمتى قد نفذ فيهم قضاؤك وحكم
أمرك وانتقمت منهم فشفعنى فيهم فيقول قد شفعتك فيهم فيأتى النبى
فاذا نظر أهل النار الى محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم

وقالوا يا محمداه قــد أحرقت النار جلودنا ولحومنا وقد تركتنا ونسيتنا في النار فيعتذر لهم لا أعلم بحالكم فيخرجون منها جميعا وقد صــاروا حما قد أكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر عنــد باب الجنــة يسمى نهر الحيــاة فيغسلون فيــه فيخرجون منه شــبابا جردا مردا مكحلين كأن وجوههم القمر مكتوب على وجوههم هؤلاء عتقاء الرحمن من النــار فيدخلون الجنــة ويرتعون فيها فيدعون الله أن يمحو ذلك الخطأ فيمحوه عنهم فاذا رأى أهل النار أن المسلمين قد خرجوا من النار قالوا ياليتنــا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ .

وروى عن النبي صلى الله عليــه وسلم أنه يؤتى يوم القيــامة بالموت كأنه كبش أملح فيقال يا أهل الجنــة هل تعرفون هذا فيقولون نعم فينظرون فيعرفون أنه الموت ويقال يا أهل النار هل تعرفون هــذا فينظرون فيعرفون أنه الموت فيذبح بين الجنــة والنار ثم يقال يا أهــل الجنــة خلود ولا موت فيها ويا أهل النــار خلود ولا موت فيها فذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر فاذا نظروا الى النــار وسمعوا زفيرها كما قال الله تعالى ســمعوا لها تغيظا وزفيرا من خمسمائة عام فيقول كل واحــد نفسي نفسي حتى الخليــل والكليم الا الحبيب فيقول أمتي أمتي فاذا قربت يقول يا نار بحق المصــلين وبحق المتصدقين وبحق الخاشعين وبحق الصــابرين ارجعي فلا ترجع فيقول جبريل لهم بحق التائبين ودموعهم وبكائهم على الذنوب ارجعي فترجع ويجاء دموع العصــاة فترش عليها فتخمد حتى تصــير كنار الدنيــا تطفىء بالمــاء والتراب وفي الخبر اذا كان يوم القيــامة تحشر الخلائق في الحشر ويجاء اليهم بجهنم مفتوحــة أبوابها فتحيط بأهــل المعشر من قدامهم وايمانهم وشمائلهم فيستغيثون الى النبي والى جبريل فيقول الله يا محمد لا تخف

أنفض غبار رأسك فينفض فيصير الله غبار رأسه سحاب مطر فيقف على رؤوس المؤمنين ثم يقول يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير الله من غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم يأمر الله بأن ينفض غبار نفسه فينفضه فيصير الله تعالى من غبار نفسه بساطا تحت أقدامهم ويمنع عنهم نار تتلظى ببركته عليه السلام .

(الباب الثالث والأربعون فى ذكر ابواب الجنان)

قال ابن عباس للجنان ثمانية أبواب من ذهب مرصع بالجواهر ومكتوب على الباب الأول لا اله الا الله محمد رسول الله وهو خاتم الأنبياء والمرسلين والشهداء والأسخياء والباب باب المصلين الذين يحسنون الوضوء وأركان الصلاة والباب الثالث باب المصلين أنفسهم والباب الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والباب الخامس باب من يقطع نفسه عن الشهوات ويمنعها من الهوى والباب السادس باب الحجاج والمعتمرين والباب السابع باب المجاهدين والباب الثامن باب المتقين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الأرحام وغير ذلك وهى ثمان جنان أولها دار الجلال وهى من لؤلؤ أبيض وثانيها دار السلام وهى من ياقوته حمراء وثالثها جنة المأوى وهى من زبرجد أخضر ورابعها جنة الجلد وهى من من مرجان أحمر وأصفر وخامسها جنة النعيم وهى من فضة بيضاء وسادسها الفردوس وهى من ذهب أحمر وسابعها جنة عدن وهى درة بيضاء وثامنها دار القرار وهى من ذهب أحمر وهى قصبة الجنان وهى مشرفة على الجنان كلها ولها بابان ومصرعان مصراع من فضة ما بين كل مصراع كما بين السماء والأرض وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة وطينها المسك وترابها العنبر وحشيشها الزعفران وقصورها اللؤلؤ وغرفها اليواقيت وأبوابها الجواهر وفيها أنهار نهر الرحمة وفيها

نهر الكوثر وهو نهر محمد صلى الله عليه وسلم أشجاره الدر واليواقيت وفيها نهر الكافور وفيها نهر التنسيم وفيها نهر السلسبيل وفيها نهر الرحيق المختوم ومن وراء ذلك أنهار لا يحصى عددها .

وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة أسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهر نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى : ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ﴾ الآية فقلت يا جبريل من أين تجرى هذه الأنهار والى أين تذهب قال جبريل عليه السلام تذهب الى حوض الكوثر وهناك ترى هذه الأنهار الأربعة تجرى تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لى ملك أدخل فى القبة قلت كيف أدخل وبابها مقفول قال افتحه قلت كيف أفتحه قال مفتاحه بين يديك قلت وما هو قال بسم الله الرحمن الرحيم فأدنوت منه قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح الباب فدخلت القبة فرأيت هذه الأنهار تجرى من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لى الملك هل نظرت ورأيت قلت نعم قال انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الأنهار الأربعة من البسملة فقال الله يا محمد من ذكرنى بهذه الأسماء من أمتك بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الأنهار الأربعة ثم أن الله يسقى أهل الجنة يوم السبت من ماء الجنة ويوم الأحد يشربون من عسلها ويوم الاثنين يشربون من لبنها ويوم الثلاثاء يشربون من خمرها وكذلك يوم الأربعاء يطيرون ألف

عام حتى ينتهوا الى قصر منيف وفيه سرر مرفوعة وأكواب موضوعة الآية فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم شراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثمة يمطر عليهم غيم أبيض ألف عام وجواهر يتعلق بكل جوهرة حوراء ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة فيقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم رحيق مختوم ختامه المسك فيكسرون ختامه ويشربون قال عليه السلام وهم الذين يعملون الصالحات ويجتنبون المعاصي .

« فصل فى ذكر أشجار الجنة » قال كعب رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشجار الجنة فقال عليه الصلاة والسلام لا تيبس أغصانها لا تتساقط أوراقها ولا يفنى رطبها وان أكبر أشجار الجنة شجرة طوبى أصلها من در ووسطها من ياقوت وأغصانها من زبرجد وأوراقها من سندس وعليها سبعون ألف وأغصانها متصلة بساق العرش وأدنى أغصانها فى السماء الدنيا ليس فى الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة الا فيها غصن عليها وفيها من الثمار ما تشتهى الأنفس نظيره فى الدنيا الشمس أصلها فى السماء وضوؤها يصل كل مكان .

قال على رضى الله عنه أيقنا من الأخبار أن أصل أشجار الجنة من فضة وأوراقها بعضها من فضة وبعضها من ذهب وأشجار الدنيا فى الأرض وفروعها الى الهواء لأنها دار الفناء وليس كذلك أشجار الجنة فان أشجارها فى الهواء وأغصانها فى الأرض كما قال الله تعالى : ﴿ قطوفها دانية ﴾ أى ثمرتها قريبة كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية وتراب أرضها مسك وعنبر وكافور وأنهارها لبن وعسل وخمر وماء صاف واذا هبت الريح يضرب الورق بعضه بعضا فيخرج منه صوت ما سمع أحسن منه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها كما قال الله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ونظيره فى هذا الوقت قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يغيب الشفق ويحيط سواد الليل فانه ظل ممدود كما قال الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها •

وروى عن النبى عليه السلام قال ألا أنبئكم بساعة هى أشبه ساعات الجنة وهى الساعة التى قبل طلوع الشمس ظلها ممدود ورحمتها عامة •

(الباب الرابع والأربعون فى ذكر الحور)

وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خلق الله تعالى وجوه الحور من أربعة ألوان أبيض وأخضر وأصفر وأحمر وخلق بدنها من الزعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القز وأصابع رجليها وركبتيها من الزعفران والطيب ومن ركبتيها الى ثديها من المسك ومن ثديها الى عنقها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور ولو بزقت بزقة فى الدنيا لصارت مسكا مكتوب فى صدر اسم زوجها واسم من أسماء الله تعالى وفى كل يد عشر أساور من ذهب وفى أصابعها عشر خواتم وفى رجليها عشر خلاخل من الجوهر واللؤلؤ وفى الخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال عليه السلام ان الله تعالى لما خلق جنة عدن دعا جبريل فقال انطلق اليها وانظر الى ما خلقت لعبادى وأوليائى فذهب جبريل وطاف الى تلك الجنان فأشرقت عليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبريل فأضاءت جنة عدن من ضوء ثناياها وجبريل ساجد فظن أنه من نور ربنا فنادته الجارية يا أمين الله ارفع رأسك فنظر اليها فقال سبحان الذى خلقك

فقالت الجارية يا أمين الله أتدرى لمن خلقت قال لا قالت ان الله خلقنى لما آثر رضا الله تعالى على هوى نفسه وعلى هذه جاء فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى الجنة ملائكة يبنون قصورا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما كفوا عن البناء قلت لم كففتم قالوا لقد نمت نفقتنا قلت ما نفقتكم قالوا ذكر الله تعالى لأن صاحب القصور بذكر الله تعالى فلما كف عن ذكر الله كففنا عن بنائه.

وفى الخبر ما من عبد يصوم رمضان الا وزوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من درة بيضاء مجوفة كما قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام أى مخدرات مستورات فيهن وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ولكل رجل سبعون سريرا من ياقوته حمراء وعلى كل سرير سبعون فراشا ولكل فراش امرأة ولكل امرأة ألف وصيفة مع كل وصيفة صحيفة من ذهب تطعمها زوجها مثل هذا لمن يصوم شهر رمضان وما عمل فيه المحسنات .

(الباب الخامس والأربعون فى ذكر اهل الجنة)

وفى الخبر أن وراء الصراط صحراء فيها أشجار طيبة تحت كل شجرة عنيا ماء انفجرتا من الجنة أحدهما الى اليمين والأخرى الى الشمال والمؤمنين حين يجوزون الصراط وقد قاموا على القبور وقاموا الى الحساب ووقفوا فى الشمس وقرأوا الكتب وجازوا النيران وجاؤا الى تلك الصحراء وشربوا من احدى العيون فاذا بلغ ماء العين الى صدورهم خرج كل ما فيهم من غل وغش وحسد وزال عنها فاذا استقر الماء فى بطونهم خرج كل ما فيها من فساد فلظهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون الى العين الأخرى فتنتسلون فيها فتصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتطيب نفوسهم وقلوبهم وتطيب أجسادهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة فاذا خلقته من ياقوته حمراء فيضربونها فنستقبلهم الحور

بصحائف فى أيديهم فتخرج كل حورية الى صاحبها فتعانقه وتدخل معه فى بيته وفى البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا وعلى كل فرش حورية عليها سبعون حلة يرى ساقيها من لطائف الحلل .

قال النبى صلى الله عليه وسلم حلل الجنة بيض تتلألأ لا شمس ولا ليل ولا نوم لأن النوم أخو الموت وسور الجنة سبعة حوائط محيطة بالجنان أولها من فضة والثانى من ذهب والثالث من زبرجد والرابع من لؤلؤ والخامس من در والسادس من الياقوت والسابع من نور يتلألأ وما بين كل حائطين مسيرة خمسمائة عام .

وفى الخبر أن أهل الجنة يكون على كل واحد منهم سبعون حلة تتلون فى كل ساعة سبعون لونا ويرى وجهة فى وجه زوجته وترى هى وجهها فى وجه زوجها وصدرها وساقها فى صدره وساقه ولا يبزقون ولا يتمخطون ليس بهم شعر الى الحاجبان وشعر الرأس والعين وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والذى أنزل الكتاب على نبيه أن أهل الجنة يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا شبابا وهو ما يعطى الرجل مائة فى الأكل والشراب والجماع فيجامعها كما يجامع أهله فى الدنيا حقبا والحقب ثمانون سنة لامنى ولامنية وكل يوم يجيئه طعام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاذا أكل ولى الله من الفاكهة ما شاء واشتاق الى الطعام أمر الله تعالى أن يقدموا له الطعام فيأتونه بسبعين طبقا وسبعين مائدة من در وياقوت على كل مائة ألف صحيفة من ذهب كما قال الله تعالى يطاف عليهم بصحائف من ذهب وأكواب وفيها تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون كل صفحة ألوان من الطعام لم تمسه نار ولم يطبخه الطباخ ولم يعمل فى قدر النحاس وغيره ولكن الله قال كونى فكانت بلا تعب ولا نصب

فيأكل ولى الله من تلك الصحاف ما شاء فالجنة لا ينفذ طعامها وان أكل منه لا ينقص منه شيء نظيره فى الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شيء قال عليه السلام ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ثم يخرج من أجسادهم ريح كريح المسك وهكذا الى أبد الآباد .

(تمت)

فهرست دقائق الاخبار فى ذكر الجنة والنار

الصفحة

الصفحة



دار القـاهرة للطباعة
١١ درب الأتراك ـ خلف جـامع الأزهر
ص٠ب ٩٤٦ ت : ٩٠٥٩٠٩